الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 20105079671

رقم التسجيل: ط2: 20085080411

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:أدب جزائري

بعنوان:

بنية الزمن ودلالته في رواية 257 لمحمد رفيق طيبي

إعداد:

سويح خديجة

بوسعدية رشيدة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصف
عبد العزيز العايب	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
محمد الصديق بقورة	أستاذ التعليم العالي	المسيلة	مشرفا ومقررا
أحمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر"أ"	المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوسعدية رشيدة . الصفة: **طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 203084052 والصادرة بتاريخ: 2018-06-25

بدائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** تخصص: أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

بنية الزمن و دلالته في رواية 257
لحسن رفيق طيبي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : ..... / ...../.....

إمضاء المعني

Bouaoudia

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): سويح خديجة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 11990099 والصادرة بتاريخ: 2016-12-05

بدائرة: البيرة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

بنية الزمن ودلالته في رواية 24
في رواية محمد رفيق طيبي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2022/06/21

إمضاء المعني

أنظر وأوافق على توقيع
السيد (ة):
المسيلة في: 21 جوان 2022
رئيس م ش ب

منصور مريمي

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

إهداء

إلى صاحب الفضل الأول والأخير وإلى الهادي سواء السبيل " الله عز وجل"

إلى كل من قال فيهما الحق "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما لرباني صغيرا" سورة الإسراء – الآية 24–

إهداء

(بسم االله الرحمن الرحيم) قل اعملوا فسيرى االله عملكم ورسوله والمؤمنون

(صدق االله العظيم)

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك.. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك..

شكر وعرفـــان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى وكل التابعين

نشكر المولى سبحانه وتعالى لأنه أمدنا بالصحة والعافية وأفرغ علينا صبرا وجهدا

لإتمام هذا العمل.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من المجالات الهامة التي تساهم في تطوير الأدب والنهوض به، بالنظر الى ما تتميز به من تباين المشارب التي تنهل منه والحلل التي تظهر بها، ففي مواقف كثيرة سلبت الرواية أدوات الشعر، واكتست بشعريته وساعدتها في ذلك تنظيرات علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجية التي منحت لها المجال الواسع في تحليل الشخصيات والأحداث بطريقة خاصة وقائمة على التجسيد الفعلي للأحداث التي تدور حولها الرواية.

والرواية في الجزائر بدورها كان لها صيت هام في أن أثبتت فيمتها في تجسيد الأحداث والوقائع بطريقة مأثرة ومشوقة لكل من يقرأها، وذلك لما تتوافر عليه هذه الأخيرة من مرونة وحركية وقدرة في مسايرة الأحداث والوقائع التي يتم سردها بطريقة مرتبة وسلسلة للقارئ، وبالرغم من تأخرها نوعا ما في الظهور، إلا أنها تمثل نوعا أو فنا أدبيا يمزج بين كل أنواع العناصر التقنية والفنية من أجل إعطاء قيمة واقعية للأحداث التي تقوم عليها الرواية إنطلاقا من السرد للأحداث بصورة تمكن القارئ من شعوره بمعايشة تلك الأحداث في الواقع أو أنه بشكل طرفا فيها، بحيث تعايش أحوال الناس بواقعية وتعبر عن آمالهم وآلامهم بإستعمال أساليب مميزة لأقناع القارئين بأحداثها التي كثيرا ما تصور الواقع وتعايشه، على نحو رواية 257 لرفيق طيبي، التي جسد فيها واقع أليم لحادثة الطائرة العسكرية بمحاكاته لتلك الحادثة في إطار عمل تخيلي يحاول من خلالها تجسيد ما حدث، وجعل تلك المحكاة أقرب ما تكون الى الحقيقة منها الى الخيال.

ووفقا لذلك يشكل الزمن المحدد في الرواية إحدى أهم التقنيات التي يرتكز عليها البناء السردي الروائي، لما له من تأثير كبير على دلالات السرد، فأي عمل سردي لا يستقر على حال ولا تقوم له قائمة في ظل غياب عنصر الزمن بإعتباره العنصر المهيمن الذي يضمن

حركة الفعل أو الحدث، وانطلاقا من احتواء هذه الرواية على جملة من الأحداث والشخصيات المختلفة لرواية رفيق طيبي، ووجود مجموعة من الخصائص التي جعلتها جديرة بالدراسة والتحليل لبعض الأحداث ومرافقتها بالزمن الذي وقعت فيه ، مما يدل على الإرتباط الوثيق والأهمية التي يكتسيها تحديد دلالة الزمن في إعطاء الوراية طابعا أكثر فنية وأكثر تناغم مع الواقع وأحداث الرواية.

إنطلاقا مما سبق فإن دراستنا في هذه الرسالة ستحاول التركيز على دلالة الزمن في **(رواية رفيق طيبي رقم 257)** حول الطائرة العسكرية والأحداث الزنية التي صاحبت وقوعها، محاولين من خلال ذلك الوقوف على عنصر الزمن الروائي وتحديد بعض أوجهه في هذه الرواية وأهم التقنيات المتحكمة في تحديد ملامحه، وإختيارنا لهذه الرواية ينبع من أسابا ذاتية وأخرى موضوعية.

فأما الأسباب الذاتية فتتمثل في رغبتنا الداخلية في توسيع معارفنا العلمية حول ما عالجته هذه الرواية من قضايا أحداث وقعت بالفعل، وبالتالي مست قضية إجتماعية راح ضحيتها عدد كبير من الأشخاص دون النظر الى كونهم عسكريين أو أفراد عاديين، وهو ما أثر وهز كيان كل الجزائريين بتعرض هذه الطائرة الى الإنفجار المروع الذي ترك أثر بالغا في نفوس كل الجزائريين وليس فقط عائلات الضحايا.

أما الأسباب الموضوعية الذي دفعنا الى دراسة هذه الرواية هو الوقوف على أهم الدلالات الزمنية التي تعرفها أحداث تحطم الطائرة، بإعتبار أن ذلك يعد من العناصر الروائية الهامة التي تتشكل منها فنية الرواية، وتسمح بمعرفة القارئ بالفترات الزمنية التي واكبت الأحداث وحتى يكون على دراية كافية بكل مجريات الأحداث التي تتطرق إليها الرواية، فالزمن ضروري من أجل نجاح أي عمل أدبي وفني خاصة في الجانب السردي لكونه يجسد حياة

الأشخاص وما قد تتعرض له من تغيرات في التركيبة البشرية، إذا ما كانت الرواية تجسد أحداث وقعت على أرض الواقع، مما يجعل الروائي يجاول نقلها بصورة دقيقة وعالية الموضوعية للأشخاص المتكونين منها والواقع المعاش فيها وكذا الزمن المصاحب لكل أحداثها، حتى يزيد من جمالية إرتباط الخيال بالواقع.

وبالنسبة للدراسات الساقة في مجال دلالة الزمن فإننا لم نجد المراجع التي تتناول موضوع الحادثة المأساوية التي تعرضت لها الطائرة، إلا أننا إعتمدنا على بعض دراسات رسائل الماجستير والماستر التي تناولت الزمن في روايات أخرى على نحو ما نذكر كالتالي:

-رسالة ماجستير بعنوان **البنية الزمنية في رواية (عابر سبيل لأحلام مستغانمي)**، للباحثة وهيبة بوطغان تناولت فيها بعض العناصر التي تتعلق بالزمن من حيث ماهيته وانواعه وعاجت فيها مسألة الترتيب الزمني لكل من الحكاية والقصة التي لامست الواقع، كما تطرقت بفضل الزمن الى تحديد المفارقات التي أضفت لمسة خاصة على الترتيب في احداث الرواية.

- رسالة ماجستير بعنوان **(البنية الزمنية في رواية بوج الرجل القادم من الظلام)**، للباحث إبراهيم سعدي تناول فيها عنصر الزمن وكيف استعمله المؤلف في السرد والحكاية، ووقف الكاتب على أنواعه والتحكم في نسجها حتى صارت عملا كاملا، تنوعت فيه الأزمنة وتداخلت بين الماضي والحاضر واعتمدالمؤلف أنماطا من السرد وترتيبا زمنيا متواترا يجتمع في حياة البطل ويقف على مواطن متعددة من الذات الإنسانية ، وخطاب الروح والوجدان ، ويعبر عن الذكريات الأليمة حيث يطرح المؤلف أفعاله ومشاعره معروضة للقارئ ليتحمل معه عبء الذكريات ويتداخل معها في شكل سردي قائم على الزمن

-رسالة ماستر بعنوان الإيقاع الزمني في رواية (جلدة الظل من قال للشمعة: أف؟) لعبد الرزاق بوكبة، للباحثة بشرى فرحي تناولت فيها الرواية الجزائرية المعاصرة بين النشأة والنضج، تناول

زفيها دلالة الزمن برؤى متعددة تراوحت بين الرؤية الفلسفية والنفسية والأدبية، كما جمع في الرسالة أنواع الزمن وتمفصلاته الصغرى والإستغراق الزمني وما احتوى عليه من تقنيات محددة للإيقاع الزمني للرواية تراوحت بين تعطيل للسرد بتقنيتي الوقفة، والمشهد .وتسريع للسرد بتقنيتي الخلاصة والحذف.

-رسالة ماستر بعنوان (بنية **الزمان والمكان في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية" مقامات الذاكرة المنسية "لحبيب مونسي)** للباحثين محمد كوير وعبد الفتاح درداخ، تناولا الجانب النظري للبنية الزمنية في العمل الروائي، المفارقات الزمنية بما فيها من استرجاع واستباق إضافة إلى تقنيات زمن السرد وما يندرج تحتها من تقنيات إبطاء السرد المتمثلة في المشهد والوقفة الوصفية وتقنيات تسريع السرد من خلاصة وحذف.

وتكمن أهمية البحث في إبراز ما تتميز به الأعمال الروائية المعاصرة التي أصبحت تركز على عنصر الزمن في تجسيد أحداثها من عناصر الجدة والسرد والواقعية والحوار والوصف، مما يكون له الأثر القوي والكبير في شد وجذب إهتمام القارئ بأحداث الرواية وما تحاكيه من قضايا تزيد في شوق الجمهور للإطلاع على النهاية ومعرفة ما آلت إليه نهاية ل شخصية في الرواية، كما تتجلى أهمية الدراسة في إبراز الإبداع الخيالي والفكري الذي يتمتع به مؤلف الرواية والقدرة الإبداعية التي يمتاز بها في محاكاة مشكلة ما أو قضية، سواء كانت ملامسة للواقع او من نسج الخيال، إلا أن دقة الكاتب في حبك الأحداث وترتيبها ترتيبا دقيقا، زاد من روعة السرد وجمال الأسلوب الفني والفكري الذي يتمتع به الرواي في وصف الأحداث ومحاكاتها على لسان شخصيات الرواية، بأسلوب سلس ومنظم وملامس لواقع بصورة فعلية قائمة على الأزمنة المختلفة التي تناولتها الرواية، وبالتالي فإن أهمية الدراسة تتمثل بشكل كبير في إبراز الدور الجمالي والفني الذي يمنحه عنصر الزمن، الذي أصبح اهم العناصر التي تقوم

عليها الرواية المعاصرة، فيسير فالعمل الروائي الى التقدم والتطور وفقا لما وصلت إليه الدراسات الأدبية في المجال الروائي، ومحاولة المزج بين الإبداع الغربي للعناصر التي تقوم عليها الرواية لديهم وإسقاط ذلك على العمل الروائي العربي الذي أصبح يتطلب تطوره محاكاة الواقع وأن لا يكون الغرض منه مجرد قراءة أحداث قصة تتناولها الرواية أو حكاية، وإنما جعل العمل الروائي يساهم في تجسيد ما تعانيه الإنسانية من مشكلات، وما يعانيه الإنسان من ظروف إجتماعية وإقتصادية وثقافية، وتأثير كل ذلك على حياتهم

أما الصعوبات التي لاقتنا في إعداد البحث فقد تمثلت في عدم وجود المراجع وقلة المعلومات التي تتعلق برواية 257، حيث لم نجد فيها أي بحوث تساعدنا على إعداد العمل، إضافة الى عدم التمكن من الحصول على مراجع من جامعات أخرى تتناول موضوع الرسالة.

ومن خلال ما سبق يمكننا يمكننا طرح الإشكالية التي تتناولها الدراسة التي تتمثل في: ماهي دلالات الزمن المجسدة في رواية 257 لرفيق طيبي؟ وكيف إستطاع الراوي تجسيد الأحداث المتواترة وتقديمها بصورة دقيقة وواضحة خلال فترات زمنية تختلف حسب إختلاف الشخصيات التي تدور حولها الرواية؟

هذه الإشكالية نحاول الإجابة عليها من خلال جملة من التساؤلات الفرعية على نحو ما يلي:

- فيما تتمثل بينة الزمن في الرواية:
- فيما تتمثل وظيفة الزمن خلال الخطاب السردي لأحداث الرواية؟
- كيف يساهم تحديد الزمن في زيادة جمالية الرواية وتنظيم نسقها الفني؟
- ما مدى تمكن الراوي من ترتيب أحداث الرواية مع الفترات الزمنية لكل حادثة؟

– فيما تتمثل التقنيات التي حاول بموجبها الراوي تجسيد أحداث الرواية السردية؟

والدراسة التي نتناولها بين أيدينا تتطلب تحديد منهج معين نعتمد عليه، وكونها تتعلق بالزمن داخل الرواية، فإن المنهج المناسب هو المنهج البنيوي لأنه ينطلق من مبدأ تحليل بنية الرواية وأهم مكوناتها. الفاعلة في إنتاج الدلالة، وإضفاء الفنية التي هي خاصية حتمية في الرواية، إضافة الى الإعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع قدر ما إستطعنا الوصول إليها، وتم تقسيم العمل الذي بين أيدينا الى مقدمة وفصلين، تناولنا في الفصل الأول الإطار المفاهيمي للدراسة مركزين فيه على تحديد بعض المفاهيم التي تتطلبها الدراسة ورصد أهم تعريفاتها والمختلف المفاهيم المتعلقة بها، على نحو معنى الدلالة، الزمن، الرواية.

أما الفصل الثاني فحاولنا فيه التطرق الى أهم ملامح الزمن التي إحتوت عليه رواية رفيق طيبي رقم 257 ، وكان هذا الفصل محاولة للتنسيق بين المفاهيم النظرية المحددة في الفصل الأول وتطبيقها من خلال أحداث الرواية، حيث حاولنا الجمع بين مختلف أنواع الزمن التي وجدناها في أحداث الرواية وتفصيلاتها الصغرى، والإستغراق الزمني وما إحتوى عليه من تقنيات محددة للإيقاع الزمني للرواية تراوحت بين تعطيل للسرد بتقنيتي الوقفة والمشهد، وتسريع للسرد بتقنيتي الخلاصة والحذف، ووصلنا في الأخير الى خاتمة حاولنا فيها الإلمام بصورة مختصرة لأهم الملامح الزمنية التي تتوافر عليها رواية 257 لرفيق طيبي، وخرجنا وفقا لذلك بجملة من النتائج التي تمخضت عن الدراسة لهذه الرواية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الى الأستاذ المحترم الذي تفل علينا بالإشراف على هذه الرسالة وعونه لنا بالنصح والإرشاد والتوجيه لإنجاح هذا العمل وإخراجه في شكله العلمي الأكاديمي الصحيح، راجين من الله عز وجل أن يوفقن وتكون في المستوى العلمي المطلوب.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي من الدراسة:

نحاول في هذا الجانب المفاهيمي من الدراسة التطرق الى بعض المصطلحات التي لها علاقة بالرواية، من أجل إعطاء مفاهيم توضيحية لها قبل الخوض في الجانب الموضوعي(التطبيقي) للرواية، ومن أهم المفاهيم الإصطلاحية التي نتناولها في هذا الفصل نذكر ما يلي:

01- **الدلالة:** نتناول تعريف الدلالة من حيث المعنى اللغوي والمعنى الإصطلاحي:

أ- **لغة:** كلمة الدلالة تعني لغويا التوضيح والإفهام بقرينة موجودة في الشيء، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة "دللتُ فلاناً على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء[1]، فالدال واللام أصلان، أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة[2].

الدلالة تعني أدللت الطريقَ :اهتديت إليه، ومن المجاز الدال على الخير كفاعله، ودله وأدلة السمع واستدل به عليه، اقبلوا هدى الله ودليلاه، وفي الصحاح للجوهري، الدليل ما ستدل به، والدليل الدال وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالةً ودِلالةً ودُلول.

وهذا الذي ترسّخ وتقرّر نستشعر شيئا منه ونتلمّس أثره من خلال بَ ر سط نظر ومزيد تأمّل في تعريف أهل الميزان والأصول والعربية لمصطلح" الدلالة"، مع أنهم اكتفوا في تعريفهم

---

[1] – ابن فارس، أبو الحسن احمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991، ص، 259.

[2] – سيد مصطفى أبو طالب، **تعريف الدلالة لغة واصطلاحا، موقع :**www.alukah.net/literature_languag **تاريخ الإطلاع، 2022/04/12، على الساعة 15:30.**

للمصطلح ببعض العبارات المختصرات، كقولهم الدلالة بالفتح هي أن يكون الشيء بحالة **يلزم** من العلم به العلم بشيء آخر، الشيء الأوّل يسمّى **دالا** والشيء الآخر يسمّى **مدلولا**، ومع اقتصارهم على هذه الجمل القليلات في تعريف الدلالة وبيان أركانها إلا أن شرحها قد يطول ليستغرق مؤلفا قائما بذاته.

ووفقا لذلك يقوم مصطلح الدلالة عند العرب على ثلاث مصطلحات مهمة هي عِماد مقولة الدلالة، تتمثل في[1]:

–**الدّال** :تعد مقولة الجاحظ عند العرب أهم مقولة عنيت بذكر صور الدّال، وقد حصره في خمسة أشياء، أولها اللفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العقد، ثم الخطّ، ثم الحال التي تسمى نصّبة، والنِّصبة هي الحال الدّالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصّر عن تلك الدّلالات، أما الدلالة باللفظ فلغات الشعوب بها، أما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، والإشارة واللفظ شريكان.

– **اللزوم:** يعد مصطلح اللزوم من المصطلحات التي فطن إلى أهميتها علماء العربية وأهل المنطق، وقد ربطوه بثلاثة مفاهيم(القول) و(الإنتقال) و(الطلب)، فاللزوم يفيد معنى الانتقال إذ نقول "لزوم شيء من شيء أي تولّد منه بنقلة مخصوصة، كما أنه يُستعمل بصدد الأقوال، فيقال لزم عن قوله كذا، ويسمى القول الذي لزم منه قول آخر بالملزوم، ويسمى القول الآخر باللازم، ويفيد اللزوم كذلك معنى (الإقتضاء) الذي يتضمن مدلول الطلب، فإذا لزم شيء من شيء فقد إقتضاه هذا الشيء وطلبه[2].

[1] – مختار درقاوي، تعريف مصطلح الدلالة عند العرب، مجلة التعليمة، المجلد 5، العدد 14، كلية الآداب، واللغات، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018، ص، 265.

[2] – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998، الدار البيضاء، ص، 88.

– **المدلول:** يقصد بمدلول الكلمة معناها أو الصورة الذهنية لما تدل عليه، أو لِمَا تحيل عليه وترجع إليه، وإن كانت الصورة الحاصلة من حيث إنا تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولهُا من اللفظ في العقل تسمى مفهوما، ومن حيث أنها مقولة في جواب ما هو تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث إمتيازها عن الأعيان تسمى هوية.

فالدلالة لفظا تعني الاهتداء إلى المعنى المراد، والإبانة عن شيء غامض والوصول إلى هدف مأمول بأمارة، وهذه المعاني جميعها تؤكد أصالة الكلمة وجدارتها بأن تعبر عن علم لغوي جاد، هو علم الدلالة.

ب– إصطلاحا: الدلالة من الناحية الاصطلاحية تختلف بإختلاف وجهات نظر الباحثين وإختصاصاتهم، ومن ذلك نتناول ما يلي[1]:

–**الدلالة من منظور اللغويين:** تعني الدلالة ما اتصلت باللفظ إذ تمثل في منظورهم"كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تُخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهناك من اعتبر أن كل ما يؤدي وظيفة إيصال المعنى يمكن أن يكون دلالة، يقول بيير جيرو أن كلمة دلالة (Sémaino) اشتقت من الكلمة اليونانية(Sémantique)، وهي نفسها مشتقة من (Séma) دال، وكانت في الأصل صفة تدل على كلمة" معنى ."إن أي تغير دلالي هو تغير معنوي، وإن القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها.

ونحن ننطلق من الكلمة لنطبق القيمة على أي إشارة، لذا نتكلم عن الوظيفة الدلالية للألوان في لافتة ما، أو في البوارج البحرية، كما نتكلم أيضا عن القيمة الدلالية للحركة،

[1] – خديجة عنشيل، الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، العدد 17 ماي 2013، ص، 147.

والصرخة، أو في أي إشارة نستخدمها في نقل رسالة أو حين نتواصل مع الآخرين .وعلى هذا فإن كل ما يتعلق بمعنى إشارة الإيصال، وبصورة خاصة بمعنى الكلمات يعتبر من الدلالة.

– **الدلالة من منظور المناطقة:** إهتم المناطقة بالدلالة لاعتقادهم بأنها نواة الفكر ومحله، فتعرضوا لمسائل كثيرة تتعلق بها من مباحث العام والخاص إلى دلالة اللفظ والمنطوق، والمفهوم، إذ يقول إبراهيم أنيس في دلالة الألفاظ، عرض أهل الفلسفة والمنطق في بحوثهم إلى دراسة الألفاظ ودلالتها وصادفوا في شأنها بعض العَنت والمشقة حين حاولوا أن يصبوا تأملاتهم وخواطرهم في ألفاظ محددة الدلالة، فصالوا وجالوا بين الجزئي و الكلي، والمفهوم والماصدق، وعقدوا الفصول الطوال في التعريف وحدوده و محاولة جعله جامعا مانعا كما يعبرون.

02– الزمن: نتناول تعريف الزمن من الناحية اللغوية والإصطلاحية كما يلي:

أ– لغة: يعني إسم لقليل الوقت وكثيره في المحكم الزمن والزمان هو العصر وجمع لكلمة أزمن، وأزمان، وأزمنة، وزمن ا زمن، وأزمن الشيء طال عليه الزمان والاسم في ذلك الزمن والزمنة، أزمن واحد زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد ويكون الزمان واحد شهرين إلى ستة أشهر[1]، بهذا نجد أن دلالة ال زمن تقتصر على معنيين:

–**أولا:** الزمن كلمة نطلقها على مقدار معين من الوقت سواء كان قصيرا نقدره بالساعات، أو كان ممتدا طويلا نقدره بالأعوام والسنوات.

–**ثانيا:** يحمل في براثينه بذور الحركة والاستمرارية الدائمة التي تجعله متتابعا غير قابل للإنتهاء، مما يمنحنا فرصة ملاحظته فينا ورؤيته في الأشياء من حولنا، وهذه المعاني هي من

[1] – ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، جزء13 صادر بيروت، 1992، ط 1، ص، 192.

الدلالات البسيطة التي يحيلنا عليها لفظ (زمن)، وتحيلنا في نعظم حالاتها على معنى التراخي والتباطؤ، أي كأن حركة الحياة تتباطؤ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن، الذي يسجل حضوره مع كل لحظة نعيشها في الحياة [1].

فإذا اعتبرنا الزمن في معظمه هو الوقت أو العمر أو وقت الدنيا كاملة فنقول، **زِمِ ن** (زمنا وزمنة مرض مرضا مزمنا ، أي يدوم زمنا طويلا ، وضعف بكبر سن ، ومطاولة علة فهو **زمِنٌ وزَمِيْنَ**.

ويقال أَزْمَنَ بالمكان أي أقام به زمنا، والشيء طال عليه الزمن، ويقال مرض **مُزْمِنٌ وعلة مُزْمِنَةٌ**، ويقال: **أَزْمَنَ عَنْهُ عَطَاؤُهُ**، أي أبطأ وطال زمنه، **(زَأمَنَهُ)** مُزَامَنَةٌ، **وزِمَاناً**، أي عامله بالزمن.

وقد عبر العرب كغيرهم في لغتهم عن الزمن، باتخاذ أدوات وأفعال تقابله فعبروا عن الزمن الماضي بفعل دل على زمن الماضي، خرج لمن برح الدار وقولهم، نام وجال وتب وغيرها من الأفعال الثلاثية التي لا تكاد تحصى ولا تضبط بها قواعد مطردة، كما ضبطوا دلالتها الزمنية من الماضي البعيد إلى الماضي القريب إلى المستقبل[2].

كما اختار العرب أيضا الظروف والقرائن المتعددة للتعبير عن الزمن، كأمس، يوم، غد، الليلة، البارحة، الحين، التو، وغيرها خاصة وأن الاستعمال الاجتماعي للغة يفرض عليها التنوع واللاحصر، وهنا تظهر الوظيفة الأساسية للغة، إذ يعبر بها عن أغراض متنوعة .كما تتيح لكل

[1] – وهيبة بوطغان، البنية الزمنية في رواية عابر سبيل لأحلام مستغانمي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2009، 4.

[2] – ابراهيم سعدي، البنية الزمنية في رواية بوح الرجل القادم من الظلام، رسالة ماجستير في قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ص، 2006، ص، 9.

إنسان إيصال تجربته الشخصية إلى نظائره، ويشمل مفهوم" التجربة كل ما يشعر به الإنسان أو يلاحظه سواء أخذت هذه الصيغة يقينا أو شكا أو رغبة أو حاجة، إضافة الى تلك الظروف نجد إسم الزمان مثل **(ملتقى)**، الذي يدل على زمن اللقاء كما يدل على مكانه، و منه صيغة **(مفعل)**، كمقتل ومنبت، وكذا بعض الحروف أو الأدوات نحو إذ , إذا ومتى , أين ,أيان ,أنى وغيرها مما يعبر به عن زمن الكلام، ووظيفته وكله يضمن تطور اللغة بعد برهة من الزمن، لكون الثبوت المطلق غير موجود بخصوص اللسان[1].

وتطلق كلمة الزمن عند دائرة المعارف الإسلامية للدلالة على الزمان من حيث هو مفهوم فلسفي أو رياضي ، كما تستعمل بالإجمال للدلالة على الأحقاب الطويلة والقرون، ومدة حكم الدول وعلى بداية العصور التاريخية ، وتستعمل في اصطلاح علم الفلك للدلالة على مقدار طول فترة ما من الزمان[2].

وهذا الاختلاف ّالذي يشهده الزمن في مستوى دلالة الألفاظ عليه لا يلبث أن ينتهي بمجرد انصهار هذه الألفاظ في بوتقة المعنى الواحد، ّالذي يحيلنا على أن الزمن مقدار من الوقت ضاق أو اتسع فهو كفيل بالحركة والتغيير، يتجدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة التي يعيش فيها[3].

[1] – ابراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 11.

[2] – محمد ثابت الفندي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 10.

[3] – محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، 1992، ص، 189.

ب- إصطلاحا:

الزمن من الناحية الإصطلاحية إحدى الدكونات الأساسية التي تشكل بنية النص الروائي، ويمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ويمنحها طابع المصداقية[1].

يعرف الفلاسفة الزمن أمثال كانط على أنه مفهوم مرتبط بالعقل ونظر إليه نظرة استبعدته عن الأشياء في ذاتها وعن التجربة الخارجية بما هي خارجية، ونقله من الخارج إلى العقل وقال عنه إّنه مركب فيه بفطرته كإطار لا يستطيع أن يدرك مضمون التجربة الخارجية الح سية إلا بإدخاله فيه، وهو بهذا يستبعد كون الزمن قائما بذاته خارج حدود النفس الفردية، وليس في واقع الأمر إلا شكل الحس الباطن[2]، ونحن إذ نقر بأن الزمن مقولة فلسفية، فليس في نيتنا تناولها من وجهة نظر فلسفية، ولكن طالما أن هذه المقولة، قد تتقاطع بشكل أو بآخر بالزمن في الأدب، الذي هو بدوره قد يتشظى إلى أزمنة متعددة، فلكي، تاريخي، نفسي، فيزيائي، فلسفي، نحوي، مما دقع بنا للوقوف، عند محطات فكرية، وفلسفية وحضارية[3].

الزمن من وجهة نظر الفيلسوف الفرنسي" **أندري لالاند**"، متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك فيجعل الأحداث على مرأى من ملاحظ هو دائما في مواجهة الحاضر، في حين ينظر الكاتب الفرنسي (**gean Claude Guillaud**)، إلى الزمن على أنه لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط، بحيث لا يكون إلا بعدا واحدا وهو الطول، والزمن من خلال هذا يرتكز ارتكازا كبيرا على عامل الحركة ّالذي يكشف العلائق التي تربط الحياة الإنسانية بخبراتها الذاتية والموضوعية، وهذه الحركة تعري وشائج الصلة ّاتي تجمع بين الزمن والحياة وّاتي تظهر

[1] – مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2005، ص، 233.

[2] – بشير يويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص، 17.

[3] – رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، 2006، ص، 2.

من خلال انعكاس هذا الأخير – الزمن –على صفحة الوجود الإنساني، الذي يزداد إحساسه بالديمومة ظهورا على إثر التقدم الدائم والمستمر للماضي الذي يخترق المستقبل دون توقف وبلا انقطاع فتغدو الذات الإنسانية بذلك خزانا لتكديس الأحداث ثم تحليلها بعد ذلك بحسب متطلبات كل مرحلة تقطعها الذات في تقدمها المستمر[1].

يعرف عبد المالك مرتاض الزمن على أنه مظهرا وهميا بزمن الأحياء والأشياء، فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس، والزمن كالأوكسيجين يعايشنا في ل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه[2]، فالزمن إذا هو مظهر نفسي لا مادي مجرد ولا محسوس، وهو الفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوال مستمر تتعايش معه في كل الأوقات، كما أنه نسيج حياتنا الداخلية، لأجل ذلك تعددت فيه الأراء والدراسات على نحو ما نذكره في الآراء التالية[3]:

-الشكلانيون الروس:

يعتبر الشكلانيون الروس من أوائل من تطرق الى مفهوم الزمن وأهميته ودوره في الأعمال السردية، من خلال تقديم تعريفات له دون أن يستقروا على تحديد مفهوم للزمن، ما يفتح المجال واسعا أمام البحث والتنقيب عند الدارسين، حيث ذهبوا الى التمييز بينت زمن القصة وزمن الخطاب من خلال تقييمهم للعمل الروائي الى مبنى ومتن، ولكل جزء خصائصه المميزة له، فالأول لا بد له من زمن ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمنها، أما الثاني فلا يأبه

[1] – وهيبة بوطعان، مرجع سابق، ص، 7.

[2] – عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، ص، 157.

[3] – محمد كوير، عبد العفو درداخ، بنية الزمان والمكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماستر في الأدب الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017، ص، ص، 14، 17.

لتلك القرائن الزمنية والمنطقية قدر إهتمامه بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعا للنظام الذي ظهرت في العمل[1].

وفي ذلك لفت (توماشفسكي) النظر في تمييزه بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، بحيث يقصد بالمتن الحكائي مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل، أما المبنى الحكائي فيقصد به أو نجده في الأحداث نفسها التي يراعى نظام ظهورها في العمل، كما يراعى ما يتبعها من معلومات تعينها لنا، ويذهب (آلان روب جرييه)، الى إعتبار الزمن الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية القراءة للرواية، لأن زمن الرواية وفقا لرأيه ينتهي بمجرد الإنتهاء من القراءة وهو بذلك لا يلتفت الى الأحداث الزمنية التي تقع في الرواية وعلاقتها بالواقع[2]،

- اللسانيون:

تعد دراسة (هارلد فايتريش) من أشمل وأعمق الدراسات التي خصصت لقضية الزمن، إذ يعلن إنطلاقه من اللسانيات ومحاولته لممارسة قراءة لسانية نصية لإمتداد وتطوير اللسانيات البنوية، ويعتمد في الدراسات المنجزة في الثقافة الأمانية حول الزمن مع كونترمول وكيت هابوغر، وكذلك في الثقافة الفرنسية مع جان بويون وإيميل بنفست، ويبني محاولة إقامته نظرية حول الزمن النصيب الإستعانة بهم والإنطلاق من تأسيساتهم.

ونجد (أنكونتر مولر) يميز بين زمن الحكي والزمن المحكي الذي يرى أن الزمن المحكي لا يوازي الزمن الفيزيائي، وينتقد التصور الكلاسيكي حول الزمن وثلاثية تقسيمه، قائلا بأنه لا يمكن للنظرية اللسانية للزمن، وأن عليها أن تضع هذا التقسيم الثلاثي وفقا لفعل التواصل كنقطة

[1] – شريط رابح، مرجع سابق، ص، 269.

[2] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ص، 49.

إنطلاق لأي تأمل تركيب، وعلى إثر ذلك بدأ اللسانيون في وضع أسس دراسة الزمن وتحليله في العشرينيات وتجسيده في النص الروائي، وبظهور النقد البنائي في الستينيات ونتيجة لتأثير أعمال الشكلانيون الروس إزداد الإهتمام بعنصر الزمن في فن القص بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، على انه يعتبر من العناصر البنوية الهامة في الرواية، مما دعى الى ظهور العديد من المحاولات فيهاالجديدة لتحليل الزمن في الرواية من حيث الشكل، كما جسدتها بعض الدراسات على نحو دراسة (جيرار جينيت) لرواية مارسيل بروست التي كانت تحمل عنوان الزمن الضائع، التي حاول أن يلتمس فيها خصوصية الوعي بالزمن[1].

- أصحاب الرواية الجديدة:

يختلف مفهوم الزمن عند أصحاب الرواية الجديدة عنه عند أصحاب الرواية التقليدية، فإذا كان الزمن يعني في الرواية التقليدية الوقت الماضي، فإنه في الرواية الحديثة او المعاصرة ينصرف الى مدة التلقي أو القراءة التي يستغرقها القارئ في الرواية، إذ أن هناك تماشيا بين زمن القصة المحكية وزمن القص وزمن القراءة، وما تريد الرواية الحديثة التأكيد عليه هو زمن القراءة الذي تجري فيه الأحداث مختزلة، إذ نجد (غرييه) يرن بأن الزمن أصبح هو الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة، لذلك فإنه لم يعد هناك زمن إلا الحاضر زمن الخطاب، أما قبل ذلك أو ما بعده فليس موجود.

وفي ظل الرؤية الجديدة للزمن يطرح (ميشال بورتو) رؤية حديدة للزمن الروائي في كتابه بحوث في الرواية الجديدة حيث يقسم الزمن الروائي إلى "زمن المغامرة، زمن الكتابة، وزمن القراءة وكثيرا ما نجد زمن الكتابة منعكسا على زمن المغامرة بواسطة الكاتب، وبهذا يقدم لنا المؤلف خلاصة نقرؤها في ساعة وتكون أحداثها جرت خلال يومين أو أكثر، مما يجعل

[1] – محمد كوير، عبد العفو درداخ، مرجع سابق، ص، 16.

الدراسات السردية الحديثة تعالج الزمن الروائي من حيث هو عمود من أعمدة البناء الروائي الحديث، وابتعدت بهذا عن التتبع التقليدي للزمن الروائي، والقائم أساسا على الزمن التاريخي المتتبع لأحداث القصة[1] .

وبالنسبة للباحثين المعاصرين العرب فقد حاول الكثير منهم تخطي الاتجاه العقلي التحليلي في الوصف اللغوي للزمن، حيث يقول الدكتور مهدي المخزومي بأنه لم ينجح النحاة العرب في تصور أن الزمن النحوي ليس كالزمان الفلسفي، من خلال تعريفه للزمن على أنه صيغ تدل على وقوع الأحداث في مجالات زمنية مختلفة، ترتبط ارتباطا كليا بالعلاقات الزمنية عند المتكلمين، مما يدل على انه لم يحدد مفهوم الزمن اللغوي بل أدواته، ووسائله،

وهذا ما يجعل من الدراسات العربية الحديثة لم تخرج كثيرا عن التصورات الغربية حول الزمن، التي تعد سباقة في هذا المجال، فقد كان أساس الدراسات ما جاءت به الدراسات النحوية العربية القديمة، وما قدمه النقد الغربي في مجال السرد وما تعلق بذلك، ما استدعى ظهور الزمن كتقنية قيمة في النص الروائي العربي وحظي باهتمام النقاد والمنظرين للرواية العربية الحديثة، إذ نجد في مجال تحليل الخطاب السردي، والزمن بصفة خاصة، سعيد يقطين الذي اختص بدراسة الرواية العربية، وقام ببسط مقوماتها في كتابه، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، حيث وقف عند مفهوم الزمن، وأهم تقسيماته والتصورات الزمنية الغربية، وطرائق تناولها وفق الخطاب الروائي وصولا إلى رؤية زمنية في الرواية العربية بناء على تطبيق أهم التقنيات الزمنية على روايات عديدة.

وقسم الزمن الروائي الى ثلاثة أزمنة، زمن القصة، زمن الخطاب وزمن النص، يتجلى زمن القصة في المادة الحكائية، وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية .إنها تجري في زمن سواء

[1] – ميشال بورتو، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط 3 ، 1986، ص، 98.

كان هدا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا .ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاتها، وفق منظور خطابي متميز، ويفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا أما زمن النص فيبدوا لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة[1].

03- الرواية: نتناول تعريف الرواية من الناحية اللغوية والاصطلاحية على النحو التالي:

أ-لغة: رُوِيَ بكسر الواو للماء يروي رَيْاً، رَوَىَ رَوَاءً والريان عكس العطشان، ويقال رَوِيَ النبتة **وتُرْوَى**، أي تنعم، وماء رَوِيَ ورَوىَ وَرَوَاءً، أي عذب، **وَرَوِى** الحديث والشعر يرويه رواية، وتروا إذا كثرت روايته، ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، ورويت الحديث فأنا راو[2].

قال الجوهري رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها[3].

جاء في المعجم الوسيط قولهم، روى على البعير ريا: إستسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير شد عليه بالراء، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راوٍ (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فلته،

---

[1] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 3، 1997، ص، 90.

[2] – **ابن منظور :لسان العرب، مرجع سابق، ص، 120.**

[3] – بن منظور: قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت، 1995، برمجة وتنظيم طراف خليل طراف، مادة "روي" نقلا عن ط دار صادر بيروت 1990 ص: 280.281.28

وروى الزرع أي سقاه والراوي : راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية : القصة الطويلة[1].

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري، روي هو ريان، وهي ريا، وهم رواء، وقد روى من الماء ريا، وارتوى أروى إبله ورواها، وماء رواء وروي، للوارد فيه رئٌ، وعنده **رواية** الماء وله **رواية** يستسقى عليه وهو بعير(السقّاء)، والجمع(لرّوايا)، وشد الحمل (بالرّوا) وهو الحبل الذي تشد به الأحمال، ورويت بعيري أرويته، شددت عليه حمله[2].

ب- إصطلاحا:

يطلق مصطلح الرواية على كل جنس أدبي يشترك مع لأسطورة والحكاية.. في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم[3].

الرواية هي عمل متفرد ومتميز يجب بالطبع أن تتوفر لو كل مقومات العمل الفتٍ، والتي لطالما اختلف الكتاب والنقاد والقانونيون في ت وظيفها بمعنى أن الرواية هي البوم الشكل الذي يدكن أن يحتوي على الشعر وعلى الموسيقى واللمحات التشكيلية[4].

---

[1] – إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، وآخرون، لمعجم الوسيط، الجزء1، لمكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – إسطنبول، دون سنة نشر، ص، 384.

[2] – **جاب الله محمود بن عمر الزمخشري، اساس البلاغة، حققه مزيد نعيم شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 ، 1992، ص، 327.**

[3] – سمير سعيد حجازي – النقد العربي وأوهام رواد الحداثة – مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع – القاهرة– ط 1، 2005، ص، 297.

[4] – محمد برادة، محمود أمين العالم وآخرون، الرواية العربية واقع وآفاق، دار إبن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1981، ص، 303.

تعرف الرواية على أنها كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على الكتابة والقراءة[1]، أي أنها الفن القائم على الزمن، كالموسيقى وتقابلها فنون مكانية أخرى كالرسم والنحت[2].

ووفقا لهذا التعريف الذي يتقدم به المؤلف الدغمومي فإنه يشير الى دور الرواية التي إعتمد عليها الغرب وإستمدها منهم اغلب الدباء العرب في جعلها تحاكي الواقع الإجتماعي الذي تعيشه المجتمعات العربية، على نحو يختلف على ما جاء به الغرب في كتاباتهم الأدبية، خاصة وأن ميلاد الرواية المعاصرة التي أصبحت تسعى الى معايشة الواقع إرتبط ببعض الروائيين الفرنسيين أمثال (آلان ورب قربيه)، (ميشال بيتور)، (كلود سيمون) وغيرهم من الذين جعلوا منها تحمل سمة أو طابع الحركية والإستمرارية التي لا يمكن لأي شيء أن يتقدم دونها في شتى المجالات، إذ انها أصبحت مرتبطة بمدى إنتاجيتها المتميزة عن إعادات الإنتاج السائدة سابق، ومدى فعلها في إقرار متغيرات جديدة في ممارسة الإنتاج الأدبي والنقدي والفري عموما[3] .

الرواية هي تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي، من خلال شخصيات متفاعلة

[1] – محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغيير الإجتماعي، مطابع أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ط 1، 1991، ص، 43.

[3]– Roland Bourneuf, et Real quellet, l'univers du Roman Presses universitaires de France, 1985. P : 128.

[3] – سعيد يقطين، القراءة والتجربة، التجريب في الخطاب الروائي الجديد، دار الثقافة، سالة المغرب، بدون ط، 1985، ص، 8.

مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه، وعلى نحو يتجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة[1].

وإنطلاقا من التعريف السابقة يمكن القول بأن الرواية عبارة عن شكل أدبي ونوع سردي نثري تتميز عن الأنواع القصصية، تعتمد على وجود مساحة بين مدة معرفة القارئ لقصة ومدة جريان المغامرة حكاية أو سردا، ومع السنين، المسافة، ما بين مغامرة وكتابة تبقى قائمة، لكن البعد بين زمن الكتابة، وزمن القراءة تتنوع إلى درجة تحول معنى لكتاب من جيل إلى جيل آخر[2].

بقالب فني خاص ظهرت في فترة تاريخية معينة و لقد عبد لها الطريق كثير من الكتاب بتجاربهم ومحاولاتهم الفنية الأصلية فرسخوا مقومات هذا الشكل الأدبي وأرسلوا تقاليده، وهي الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البورجوازي ، وهناك آثار أدبية يعود تاريخها إلى العصور الوسطى، غير أن لخصائص الرواية أواصر قربى متعددة لم تبدأ في الظهور إلا بعد أن صارت الشكل التعبيري للمجتمع البرجوازي، وقد تطورت الرواية مع مرور الزمن و تطورت وظيفتها تبعا لذلك فكرست للإنسان والمجتمع والتاريخ.

كما أنها تمثل نمط سردي يرسم بحثا إشكاليا بقيم حقيقية لعالم متقهقر في التنظيم تعتمد على تصوير شخصيات فردية وفقا لمجموعة من الأحداث التي تعالجها بطريقة كلية أو جزئية، وهي بذلك تعمل على تعايش و تفاعل الأنواع و الأساليب المختلفة مما يجعلها تمتد على قطاع المسافة كما تمتد على قطاع الزمن شاغلة بذلك فراغات امتداد زمني معين يتيح لها فضاءات واسعة تتبلور فيها و تتفاعل بين جنباتها مختلف عناصر الشكل الروائي ليغدو الزمن الرابض

[1] – السعيد الورقي، إتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون ط، 1971، ص، 5.

[2] – Roland Bourneuf, et Real quellet , ibid, page, 144.

بحركته داخلها، والبناء الروائي يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة الكاتب لعنصر الزمن و كيفية تناوله له كبناء وكرؤية، بإعتباره الهدف الذي يسعى إليه الأديب من وراء إبداعه و تشكيله الفني، الذي يرسم به محور الحياة التي يقوم نسيجها على معيار اسمه الزمن[1].

ج-الرواية في الجزائر:

لا تكاد تختلف الرواية الجزائرية عن مثيلاتها من الروايات سواء في الغرب أو عند الدول العربية، حيث كانت بدايتها مقلدة سواء للرواية الغربية أو العربية الآتية من المشرق العربي، رغم أنها في بداياتها الأولى لم تبلغ درجة فنية عالية من السرد القصصي و هذا لاعتمادها على تقليد الرواية الكولونيالية من جهة و لكون الرواية كانت فنا قصصيا جديدا على الأديب الجزائري، وبما أن الجزائري لم يتمكن من الاطلاع على النماذج العربية في فن الرواية، كان لزاما عليه التقليد وهذه حتمية أدبية لأن الأديب أو الروائي لا يستطيع أن ينطلق من العدم[2].

وتعتبر البدايات الأولى لنشأة الرواية الجزائرية بأوائل السبعينيات، رغم ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ مثل رواية (غادة أم القرى) لأحمد رضا حوحو التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية وتعود أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ إلى صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي أخر إلى الصبر والأناة والتأمل الطويل، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها واحتياج فن الرواية إلى لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينيات.

وتعتبر رواية (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة أول رواية جزائرية كتبت باللغة العربية، كما عرفت قبلها رواية (ما لا تذره الرياح)، الى جانب ذلك عرفت فيما بعد رواية

[1] – وهيبة بوطغان، مرجع سابق، ص، 21.

[2] – الرواية الجزائرية، موقع www.aswatelchamal.com– تاريخ الإطلاع: 2022/04/22، الساعة 18.00.

(الزلزال) (اللاز) للطاهر وطار، إلا أن رواية ريح الجنوب تبقى أو تعد الرواية الجزائرية الأولى، ولأنها تلتقي مع رواية" الزلزال "في معالجة الثورة الزراعية[1]، وقد طرأت تطورات على الرواية الجزائرية بعد التحولات العديدة التي عرفتها، متأثرة في ذلك بروايات المشرق والمغرب، حيث ات للظروف القاسية التي عرفتها والجزائر خلال الإستعمار التأثير الكبير في وجودها، لأن تلك الظروف عززت من ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وأسهمت في بلورة اتجاهاتها، حيث حاول الكثير من الأدباء في تلك الفترة من إستغلال اللغة الفرنسية وجعلوا منها وسيلة تساعدهم في التعبير عن الشخصية الجزائرية وإبراز قيمها وأصالتها التي كان الإستعمار يسعى الى طمسها[2].

غير أن الممارسات القاسية الوحشية واللاإنسانية التي كان الإستعمار يمارسها على الشعب الجزائري من أجل تشويه صورته وطمس هويته العربية والإسلامية، أوجدت نوعا من المقاومة الواعية من خلال الدور الهام الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمؤسسها عبد الحميد بن باديس دورا كبيرا في إعلاء المفهوم الوطني، وتأكيد عروبة الجزائر، وعدت هذه الحركة الأدبية إلى جانب تأسيس حزب أصدقاء البيان و الحرية بقيادة فرحات عباس الذي ضم أعضاء من كافة الإتجاهات الفكرية[3]، فكانت الرواية في تلك الفترة تحاول قدر الإمكان تجسيد معاناة الجزائريين من ويلات الإستعمار وتعالج قضايا هامة مثل الدور الذي تقوم به المرأة في خروجها من البيت لمساندة الرجل في النظال ضد الإستعمار على نحو أحمد حوحو، حيث استغلت اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية كسلاح وجهه كتاب ومناضلون إلى صدر المستعمر، وأصبح الأدب الناطق باللغة الفرنسية ذا بعد إنساني عظيم عندما أعطى الأولوية

[1] – محمد مصايف، النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص، 138.

[2] – واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص، 226.

[3] – لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية، بين الأيديولوجية وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى، دون ط، ص، 12.

والصدارة للمسألة الوطنية التي تعتبر جزء لا يتجزءا من كيانه غير أن هناك فرق بين مكاتبه جزائريون وفرنسيون وان كان بلغة واحدة وبيئة واحدة، إلا أن الفارق يكمن في الرؤية، دون أن ننكر الخصائص الإنسانية التي زخر بها الكتاب الفرنسيين الموجودين في الجزائر، فقد كان معظم الكتاب الجزائريين معجبين بالحضارة الفرنسية[1].

لذلك فقد كان النّص الروائي قالبا مفتوحا على كل التشكلات الزمنية انطلاقا من قدرته اللامتناهية على التقاط وضبط هذا الأخير في مختلف تجلياته الذاتية والموضوعية فلا يمكن أن نتخيل عملا روائيا لا يحمل في جوفه و بين طياته حيزا زمنيا لأنه لا بد لأي عمل أدبي مهما كان نوعه ومهما كانت الأحداث التي يجسدها[2].

وعرفت الرواية بعد الإستقلال منحى آخر جسد بداية من السبعينات الصراع بين التيار الاشتراكي والتيار الإسلامي، إذ غلب عنصر الدين في سائر الأعمال بحيث يؤوله بما يتماشى مع أهدافه السياسية فنجد بعض الأعمال منها أعمال الطاهر وطار ذهبت إلى نقل الخطاب السياسي باستعمال الشعارات الدينية والآيات القرآنية مما يجعلها في الكثير في الأحيان عرضة للمباشرة والتقريرية، والكثير من جيل السبعينيات الذين جربوا كتابة القصة القصيرة ثم الرواية تأثروا بالطاهر وطار بوصفه الأديب الممثل للنموذج الاشتراكي الواعد[3]، فالرواية تعالج قطاعا من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها، تتفرع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها[4]، بصورة تسعى الى تجسيد قضايا هامة وذات أثر كبير في حياة الأفراد الإجتماعية .

[1] – واسيني الأعرج، مرجع سابق، ص، ص، 40، 41.

[2] – وهيبة بوطغان، مرجع سابق، ص، 23.

[3] – عبد الحميد هدوقة، الملتقى الدولي التاسع للرواية، دار هومة، الجزائر، ص، 176.

[4] – محمد مصايف، مرجع سابق، ص، 8.

ومن خلال ما تم التطرق اليه في تحديد لمفهوم كل من الزمن والرواية يمكننا ملاحظة الدور الذي كل عنصر من هذه العناصر على مسرح الرواية يظل الزمن أكثر هذه العناصر أهمية وأبرزها دورا ، وهذا ما يجسد الصلة الوثيقة التي تربط بين الفن الروائي وبين الحياة الإنسانية التي تعالجها الرواية في غالب الأحيان، وبالنظر إلى أن الزمن بإيقاعه المتسارع قد أصبح هاجس الإنسان في سنواته الأخيرة فإن الرواية قد سخرت نفسها لتعكس خلفيات انبثاق هذا الهاجس وبدلا من أن يكون الزمن خيطا وهميا يتحكم في شد عناصر الرواية، أصبح الشخصية الرئيسية في الكثير من مواضع الروايات المعاصرة، إذ تحولت صفحاتها في السنوات الأخيرة إلى مسرح تتجلى فيه روعة الزمان بتقنياته وفلسفته ومفاهيمه المختلفة، وبهذا أصبح الزمن سيد العرش في الرواية الحديثة آتي بدأت تشتغل عليه مفرزة مع كل عمل روائي بنية زمنية جديدة ومعلنة عن رؤية زمانية مختلفة وغير مكتشفة، بعدما كانت قبل ذلك أحد العناصر التي تقوم بتشييدها وتسهم في بنائها، إذ لم يعد مجرد خيط وهمي يربط الأحداث بعضها ببعض ويؤسس لعلاقات الشخصيات، ويظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار السيرورة ولكنه اغتدى أعظم من ذلك شأنا نظرا للدور الذي أصبح يضطلع به داخل الرواية الحديثة التي لم تعد ترى الزمن من زاوية سيرورته الطبيعية التي كانت تخضعه في الرواية التقليدية لمنطق التسلسل والتتابع، فأصبح يهتم ويحرص على منطقية الأحداث وتناسبها واتصالها السببي الذي يجعل الحدث السابق فيها يؤثر في الحدث اللاحق و يمهد له، ويجعل الحدث اللاحق كنتيجة حتمية للحدث السابق مما يجعل الرواية عالما واضحا و جليا تستشف خاتمته و تعرف نهايته دون الكثير من العناء[1].

[1] – وهيبة بوطغان، مرجع سابق، ص، 24.

ووفقا للرؤية المختلفة والمستجدة التي أصبحت الرواية تجسدها، لم تعد الأحداث تتوالد بحكم السبب والنتيجة ولا تستقر كل أبعادها في أرض الواقع الذي جاءت لتعبر عنه، وإنما تنبثق وفق تراتب المتغيرات النفسية التي تحدث داخل الإنسان نتيجة إحساسه القلق بإيقاع الزمن، مما جعلها تتحرر من أقفاص الزمن الطبيعي الذي قيدها طويلا لتعانق فضاءات الزمن الذاتي الذي يشد بها الرحال في كل مرة للكشف عن سراديب الذات وإضاءة خلجاتها المظلمة، فخرجت بذلك من رتابة الحبكة المغلقة التي يهيمن عليها الزمن الطبيعي ويلقي عليها الكثير من ظلاله الثقيلة لتتفتح حبكتها على أزمنة عدة تتداخل وتتكاثف وتستغني عن استمرارية الحركة إلى الأمام من خلال تيار الوعي ومراوحة الزمن[1].

ومن أجل ذلك سعت الرواية الحديثة إلى كسر خطية الزمن وتشظية أبعاده على أرضيتها حتي تتمكن من خلخلة قواعد الارتكاز لدى القارئ العادي وشد إنتباهه إلى هذا العالم الجديد الذي ينبني خارج منطقية ما يحمله عن ا لزمن من تصورات قبلية مانحة إياه وعيا زمنيا مختلفا ومتعة فنية خالصة محققة بذلك الدور الفعلي الذي يجب أن يلعبه الزمن في الفضاءات الخصبة للنص الروائي من خلال إستنطاقه لغياهب ونوازع الذات الإنسانية، مما يجعل الزمن الروائي هو المجداف الذي تتحرك وفقه معطيات الحياة الإنسانية التي يصورها هذا الفن والتي تكشف عن طبيعة ذواتنا وما يجري فيها كونه يمثل معيارا شديد الاتصال بتجاربنا ، ويرتبط بالرواية بصورة تقوم حيثياتها على انبناء علاقة مزدوجة بين الاثنين يشكل النص الروائي أرضية لها.

والرواية تتبني وتصوغ نفسها داخل الزمن على اعتبار أنه سابق منطقي لها في الوقت ذاته االذي يصوغ فيه الزمن نفسه داخل الرواية جاعلا منها محورا تؤول إليه كل البنى الروائية، مما يجعل الزمن أحد أهم مكونات خطاب الرواية لكونه يشكل إحدى مظاهر البناء الذي

[1] – مها حسن القصراوي، مرجع سابق، ص، 41.

بمقتضاه نستطيع قراءة ما يحدث للأشياء والكائنات، التي تتوالى بفضله داخل العمل الروائي وفق نسق معين مشكلة بتراكمها ضمن مجموعات عملا وخطابا روائيا تعلِن عناصره عن الترابط والتلاحم بفضل عنصر فاعل يسمى الزمن[1]، وهذا مل سنحاول توضيحه في الفصل الثاني من الدراسة القائم على التجسيد التطبيقي لدلالة الزمن في رواية رفيق طيبي رقم 257.

[1] – وهيبة بوطغان، مرجع سابق، ص، 26.

الفصل الثانـي

الإطار التطبيقي للدراسة

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة:

يشكل أي عمل حكائي مهما كان نوعه كلا لا متناهي للزمن، لأن كل منهما لا يقوم إلا إذا أعلن الآخر في الجهة المقابلة عن كينونته ، مما يجعل الزمن هيكلا تتبني عليه أجزاء العمل الحكائي طويلا كان أو قصيرا[1]، وهو ما نلمسه في (رواية 257) لرفيق طيبي التي تمثل عملا روائيا يجسد مدة من الزمن عاشتها الذات الإنسانية لمجموعة من الأشخاص الذين كانوا إنفجر محركها في مدة زمنية صاحبت معها أحداث عديدة هزت أنفاس وقلوب المسافرين، فكانت لهذه الأحداث ملامح زمنية تحددت بدايتها من التاريخ الزمني الذي وقعت فيه الحادثة، الى زمن محاكاة أفراد الطائرة بدءا من قائد الطائرة الذي يمثل المتحكم الأساسي في زمام الأمور ومصير كل الركاب.

ووفقا لما تشتمل عليه رواية رفيق طيبي من أحداث، فإننا نلمس دلالة الزمن في العديد من الملامح، خاصة إذا ما عرفنا بأن الرواية تركيبة معقدة من قيم الزمن، فلا غرابة إذن في أن معظم الكتاب الذين لعبوا دورا هاما في موكب القصة قد أبانوا موقف إنشغال ذهني بالزم وأطالوا الحديث عنه، مما يدل على الجهد الروائي الذي يجسده الزمن والذي ينطوي على أكبر قدر من الصعوبة، لكون مسألة الزمن تعد من أعسر المشاكل التي ينكب عليها الروائي أثناء عملية تشييد صرحه الروائي.

والرواية من أكثر الفنون السردية قدرة على إستعاب أكبر كم من الأحداث، والشخوص والأفضية الزمكانية مما يجعل أشكال الزمن الروائي تتعدد[2]، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال

[1] – وهيبة بوطغان، مرجع سابق، ص، 48.

[2] – بشرى فرحي، رسالة ماستر في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2012، ص، 53.

الفصل الثاني مبرزين أهم الملامح الدلالية لوجود الزمن في رواية 257 لرفيق طيبي، إنطلاقا من العناصر التالية:

01- السيرة الذاتية للكاتب:

نتطرق في السيرة الذاتية للكاتب الى تحديد هويته وأهم العمال الدبية التي أبدع الكاتب في إصدارها، كما يلي:

أ-**تعريف الكاتب:** هو محمد رفيق طيبي من مواليد 20 سبتمبر 1991 بولاية سطيف، كاتب وشاعر جزائري وروائي حامل لشهادة الماستر في قانون التهيئة والتعمير بكلية الحقوق والعلوم السياسية، متوج بجائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب في مجال الرواية عام 2015، ومقيم بولاية برج بوعريريج، يستمد الشاعر أغلب إرهاصاته الأدبية من مختلف فئات المجتمع، خاصة وأنه بعيد على مجال الدب من الناحية الأكاديمية لكونه لم يتلقى القدر الكافي من الدراسة في مجال الأدب أو الرواية، إلا أن إحساسه العالي بميله الأدبي في التعبير الجيد والسلس بطريقة عصامية جعلته يحاي الكثير من الوقائع التي يعيشها المجتمع في كتاباته الشعرية والروائية.

ويستلهم الكاتب إبداعه الادبي من أشخاص بسطاء يتعرضون الى تجارب قاسية في حرة حياتهم اليومية، تجعله يتأثر بها من خلال ما قد يلاحظه أو يسمعه من أحداث يتعرضون لها، فتسمح له تلك الصورة بتجسيد أفكار عديدة في ذهنه يستلهم بها تأثيراتها على أعماله الأدبية، مما يدفه الى محاولة محاكاة وتجسيد تلك القضايا والأزمات التي تواجهها كل المجتمعات العربية، والمجتمع الجزائري بصورة خاصة تسمح له بالتعبير عن مواقفه وآرائه بالرفض لبعض الأوضاع المعاشة ومحاكاتها بطريقة غير مباشرة في مؤلفاته الأدبية الشعرية منها أو النثرية.

ب- أهم مؤلفات الكاتب: من اهم المؤلفات الخاصة بالروائي الجزائري رفيق طيبي نذكر أهمها:

- رواية الموت في زمن هش.
- رواية 257.
- شعر أعراس الغبار.
- رواية ليل الغواية.
- شعر أرافقك لمئتي متر.

ولديه العيدي من المساهمات الثقافية والإعلامية عبر منابر متنوعة، على نحو الديوان الشعري غير المطبوع

ج-تعريف الرواية وملخصها: تتلخص دلالة العنوان الذي بين أيدينا في رواية 257 لرفيق طيبي في عدد الضحايا الذين لقوا حتفهم خلال تحطم الطائرة العسكرية في 11 من أفريل 2018، حيث تعرض 257 شخصا معظمهم عسكريون وأفراد من عائلاتهم في تحطم طائرة تابعة للجيش الجزائري الأربعاء بعد إقلاعها من قاعدة بوفاريك الجوية على بعد نحو ثلاثين كيلومترا جنوب الجزائر العاصمة، وكانت الطائرة وفقا للبناء السردي على لسان قائد الطائرة من طراز "إليوشن آي إل 76"، وهي سوفياتية ثم روسية الصنع يمكن استخدامها للنقل المدني أو العسكري ويمكنها نقل ما بين 126 و225 شخصا، وفق موقع الشركة[1].

والرواية تتضمن توثيقا أدبيا لمأساة حقيقية راح ضحيتها 257 شخصا على إثر فاجعة تحطم طائرة عسكرية جزائرية، بالقرب من مطار بوفاريك العسكري جنوب الجزائر العاصمة

[1] - تحطم الطائرة عسكرية قرب الجزائر العاصمة، موقع: www.swissinfo.ch/ara/afp/257 ، تاريخ الإطلاع: 2022/04/25، الساعة 10.00.

حاكى من خلالها المؤلف صورة الموت على لسان بعض الشخصيات المهمة في الرواية على نحو قائد الطائرة، وشخصية ناصر بوسماحة، وهيبة نايت صالح ، فاتح زياني وغيرهم من شخصيات الرواية الذين حاكى تعبيراتهم الداخلية سواء في مرحلة الشعور بالخوف من قروب إنتهاء الأجل على نحو مفزع وغير متوقع، وبإستعادة ذكريات ماضية جسدت أحلام الحياة البسيطة التي يتمنى أن يعيشها من هم في سلك القطاع العسكري، دون الإضرار المستمر الى الغياب عن العائلة والحرمان من متع الحياة إمتثالا للزاجب الوطني الذي يستدعيهم في الكثير من الأحيان الى الغياب عن أهاليهم وذويهم لأيام وشهور.

ووفقا لما حاول الروائي تجسيده في هذه الرواية التي صور فيها أقصى أنواع الخوف الذي تعرض له أفراد الطائرة، لشعورهم بقروب موعد الموت الذي ان أقسى من كل التوسلات والنداءات لتل الدقائق التي عاشتها شخصيات الرواية، وعالج الحالة النفسية التي كان عليها كل فرد من أفرادها مزج فيها بين الخوف الشديد والألم لفراق الأحبة وعدم الرغبة في الموت التي كانت تطال رغبة جميع من في الطائرة، بداية من المحاكات الذاتية التي حاور فيها قائد الطائرة الذي جعله يطرح العديد من التساؤلات الذاتية بداخله للحالة التي وصلت إليها إرادته العاجزة عن التحكم في الطائرة، وعدم قدرته على التحم في الوضع رغم المدة الزمنية والحبرة الطويلة التي انت لديه في مجال الطيران، مما جعل إدراكه بإقتراب النهاية وعدم وجود حل الى طلب ترديد الشهادة على جميع راب الطائرة حتى يكون الموت في لحظة واعية يدرك فيها الجميع على الأقل لفظ الشهادة قبل لفظ الأنفاس الأخيرة رغم كل الهلع والخوف والإنقباض الذي عاشه كل أفراد طاقم الطائرة العسكرية.

كما جسدت الرواية القوة التي يتحلى بها أفراد الطائرة رغم لحظات الهلع والخوف التي كانوا يعيشونها، على نحو خطاب ياسين الذي تملكه الخوف وعدم الرغبة في الموات خلال

مناداة قائد الطائرة الجميع بلفظ الشهادة قبل فوات الأوان، والذي لم يرغب في الموت من خلال تساؤله الرافض لما طلبه منهم قائد الطائرة، على أنهم ليسوا كارهين من حياتهم ليقول لهم تلفظو بالشهادة، مما جعله يدخل في حالة هستيرية، خاصة مع تذكر البعض لحوادث تحطم طائرات على نحو مشابه لما سيتعرض له أفراد الطائرة من لهيب وإنشطار وتلاشي وفقدان ونحطم لكل أجزاء الطائرة وما ينجم عنه فور سقوطها من هلاك للأرواح البشرية التي كانت على متنها.

فنص الرواية ككل يحاكي صدمة حقيقية تعايش الواقع الذي نعيشه، وتجسد نوعا ما صورة أقرب ما يكون الى الحقيقة لحالة الخوف والرعب التي يعيشها الإنسان في اللحظات الأخيرة لموته ومدى الرعب المفزع الذي قد يتملك بعض الأشخاص خاصة ضعيفي الإيمان أو الذين لا يملون من الشجاعة ما يواجهون به كل المواقف القاسية التي شيء يمثلها فوق الموت، والإيمان بالله في كل الحالات بقضائه والإستسلام لقدره بلفظ الشهادة على الأقل في آخر اللحظات، عسى أني يضمن بها أولئك الأشخاص الجنة في ثوان لا يملكون فيها إلا الهدوء بسلام لما كتب لهم.

02- أشكال الزمن في الرواية:

تمثل الرواية وقائع اجتماعية وتجسد أفعالا تاريخية يعبر من خلالها على أحداث وقعت في زمان معين، ويمثل الزمن فيها الأساس الذي تنطلق منه لأن وجودها يكون مرتبطا بالزمن الذي وقعت فيه، بحيث تمزج الرواية بين أوصاف الحياة النفسية للفرد ، وليس بتصويرها للأوساط الاجتماعية فحسب ، وإنما بتحليلها السوسيولوجي لها[1]، فكتابة الرواية تشكل الحجر الأساس الذي تخترق به مؤشرات الزمن ومعطيات القياس وقدرتها فوق قدرة صاحبها[2]، لحوادث

[1] – محمد الطيبي، إختراع التاريخ في إختراع القفار، مجلة اللغة والأدب، العدد 15، 2001، ص، 36.

[2] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 27.

سردية تشكل محور الرواية والمنطلق الذي تتشكل منه ومن القصص التي تتناولها الرواية، بصورة مرتبة لا يجوز فيها تقديم حدث على آخر أو تأخيره.

فالكاتب من خلال رواية 257 إهتم بترتيب أحداث الرواية بحسب مكانة كل فرد فيها وإنطلق في بداية سرده بالشخصية الهامة في الطائرة وهو قائد الطائرة، وذلك لكون الزمن الروائي ينقسم الى زمن يقوم على عرض احداث المتن الروائي وهما زمن الرواية وزمن الخطاب، بحيث تعرض أحداث الرواية بتسلسل منطقي يخضع للسببية التي يترتب على إنعدام وجودها أحداث متواترة وغير مبررة، فقائد الطائرة على سبيل المثال في محاكاته لما بداخله من تعابير عن جدته التي تركها نصف حزينة على حفيدها الذي يذكرها بصورة دائمة بزوجها الذي عاش قرابة الثمانين ومات فجأة دون وداع، وكانه المصير الذي سيتعرض له هو نفسه إلا في فارق السن الذي لم يتجاوز فيه السادسة والأربعين من العمر، مخاطبا ذاته على مصير من تركهم من ورائه على نحو زوجته التي انت تخاطبه لحظات قليلة قبل إقلاع الطائرة، وأبناءه الصغار الذين تمنى في لحظة الخوف التي هو فيها وإدراه بالنهاية المأسوية التي سيؤول إليها حال الطائرة، لو أنه لم يتزوج ولم ينجبهم ليحرم منهم بعد خمسة عشر سنة، حلم فيها أن يبني لهم مستقبلا مشعا بالحياة والسعادة، وكأن الكاتب من خلال مثل هذه الصورة يحاول أن يبرز لنا الزمن الذاتي الذي تعيشه شخصيات الرواية الأساسية، وهو ما سنوضحه في العناصر التالية

أ- **الزمن والسرد:** يعتبر زمن السرد من العناصر الهامة في العمل الروائي، يجسد من خلاله أنواع العلاقات التي تتم في إطاره، بمعنى القطع الضمني الذي يدركه القارء بمقاربته للأحداث[1]، ويبدأ زمن السرد في رواية 257 التي أوردها الروائي ، من خلال حادثة مأساوية صور فيها أزمن مختلفة مرتبطة بشخصيات الرواية ووجود حادثة حقيقية إرتبطت بزمن شخصيات الرواية

[1]- jean Ricardou, problémes du nouveou Roman seul/ tel quel, 1967, page, 163.

تمثلت في تحطم طائرة راح ضحيتها عدد كبير من الأرواح، وحاكى فيها الواقع الإجتماعي والنفسي والتاريخي لشخصياتها بصورة تحاول قدر الإمكان تجسيد واقع ما حدث فعلا، وفق ترتيب زمني متسلسل للأحداث الداخلية منها ما يقوم على الإسترجاع لأحداث وذكريات ماضية من خلال عودة أغلب شخصيات الرواية بسرد أحداث عن حياتهم السابقة، لأحداث تون قد وقعت، وأشخاص يتداخلون مع الأشخاص الحقيقيين لتجسيد الحياة الواقعية[1]إذ لم يكن الإسترجاع في هذه الرواية مجرد عملية زمنية يتم فيها فتح نوافذ الماضي واستدعائه عبر الحاضر بل كان أيضا تعبيرا صارخا عن وعي الذات الساردة بزمنه[2]، في ظل واقعة أليمة يعاني فيها أصحاب الطائرة من شبح الخوف والنهاية بالموت التي أضحت لهم واقعا لا مفر منه مهما كانت حالتهم أو محاولاتهم في النجاة.

وهذا ما يجعل الاسترجاع في حدود المعرفة السردية، ثقافة مركزية يعتمدها النص الروائي لتلوين مناخاته السردية القائمة على متطلبات ضرورية تحتم استخدامها، كأسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية ، وهو إخبار بعدي يعود فيه الراوي إلى الماضي لإلقاء الضوء على أحداثه، وبه يتقطع السرد مؤقتا، أو ليسترجع شيئا من الماضي ثم يعود لأحداث حاضرة، فهي تقنية يعتمد فيها الراوي على الذاكرة ، الذاكرة الساردة وذاكرة الشخصيات[3]، حيث حاولت هذه الشخصيات وفقا للرواية الهروب من لحظة النهاية التي هم على مشارفها الى إسترجاع ذكريات زمن مضى كانوا يعيشونه في واقع الحياة الإجتماعية وجزئياتها المهمة بالنسبة لهم، على نحو عضو الطاقم الذي ذهب بفكره الى إسترجاع أحلام كان يتمنى تحقيقها بالزواج

[1]– Todorov, Tzvitan : Les Catégories du récit Littérature – in communication°8, p : 132.

[2] – وهيبة بوطغان، مرجع سابق، ص، 95.

[3] – محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، دون ط، دون بلد نشر، دون سنة نشر، ص، 207.

من سارة، وكيف أن الأهل سيودعونهم عبر الشاشات وتأثير هول الخبر على الوالدان السبعينيان اللذان يعيشان ظروف صحية قد يزيد منها خبر موت إبنهم وتحطم الطائرة التي كان على متنها الى درجة الموت فور سماعهم للخبر، وكيف يخاطب ذاته ليحاكي رد فعل جيران الذي سيتأثرون من ما تعرض له إبن جارهم الذي يحمل صفات الطيبة والخلق.

فالسرد للحديث سواء كان بصورة داخلية في ذات الشخصيات أو بتعبير الراوي الذي يحاول محاكاة ما وقع، يفنن في خلق أوضاع متنوعة لزمن السرد الذي أصبح فيه الكثير من المبدعين لا يولون إهتماما كبيرا بالنهاية، بقدر ما يعطون الإهتمام الكبير الى مراكز الثقل في النص الروائي للشخصيات التي تتألف منها الرواية ومكانة أو قيمة كل شخصية في سرد ما يجري، إذ يتحكم الفعل في سرد القصة وسيرها، وذكره يستغرق زمنا هاما، خاصة إذا تعلق الأمر بمفهوم التعليق أو التكرار لأن وجود الحدث ضرورة لتجلي العناصر المشاركة له ويتقاسم معها الزمن العام، ولكن قد يكون حاضرا أكثر منهم في بعض المقاطع والمشاهد السردية[1]، على نحو ما نوضحه في أحداث الرواية التي نتناولها بالدراسة:

- **المشهد الأول:** تعتبر حالة الخوف التي أصابت قائد الطائرة جراء ما حدث لمحرك الطائرة من إنفجار للمحرك، وعدم قدرته على التحكم في النار التي أصبحت تتدافع نحو هيكل الطائرة كله، السبب الرئيسي الذي جعل قائد الطائرة يسارع الى يدرك النهاية المحتمة الى آل إليها هو وكل من معه، وهو ما يعد أهم حدث سردي يجسد لنا واقعة الطائرة على لسان القائد الذي خاطب الجميع بنفاذ الوقت وأنه لا مجال للنجاة إلا بتلفظ الشهادة من طرف الجميع قبل أن تسقط الطائرة، إذ يمثل القائد العنصر الهام في تجسيد أحداث الرواية وترتيبها التسلسلي، لأن التقابل الذي رسم به الروائي نص حادثة تحطم الطائرة من حيث الزمان مقابلا بين الحاضر

[1] - إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 100.

الذي يعيشه شخصيات الطائرة وبين الماضي الذي يسردون به وقائع في ذواتهم يهربون بها من حول اللحظة التي يعايشونها دون رغبة منهم، مثل ما جسده القائد خلال محاولته في إستخدام الهاتف من أجل مخاطبة زوجته لآخر مرة والإعتذار لها على كل ما سببه لها من معاناة أثناء غيابه بسبب رحلاته العسكرية الدائمة والتي لا تتوقف، وهو ما تمثل الزمن الحاضر.

أما زمن الماضي الذي يقابلها فهو يقترن بعودة الى ماضي الزمن الجميل الذي حلم فيه مع زوجته بمستقبل أفضل لأبنائه، وبأن يكون منهم الطبيب والمهندس والشاعر، وكيف إسترجع زمن طفولته التي شاهد فيها رحلات الزمن نحو المستقبل والماضي في واقع خيالي يختفي فيها الأشخاص بعد ركوبهم صحن أو مركبة فضائية ليجدوا أنفسهم في زمن آخر، وكيف ما هو فيه يعايش ذكريات الطفولة بصورة مشابهة لطائرة تتجهز للسقوط الفعلي في ثوان معدودة، فمثل هذه الذكريات التي حدثت في زمن مضى إسترجعها القائد في ومن الحاضر الذي يصاحبه الأم والمعاناة والخوف مما سيحدث .

– **المشهد الثاني:** تجسد الحدث السردي الثاني في رد فعل عضو طاقم الطائرة الذي تجاهله العارفون بالطائرة، الذي تناقض فيه سلوكاته بين الشجاعة التي حاول فيها تهدئة الوضع وطمأنة المتواجدين بعدم وجود أي مشكل أو عطب في الطائرة، وبين ضعفه في آن آخر من خلال عدم قدرته على النطق بعد أن كرر ما نادى بقائد الطائرة حول نطق الشهادة قبل فوات الأوان، وهو ما يوحي بدلالة التردد والخوف مما سيحدث، وفي هذا الوقت كذلك تتوقف الأحداث الواقعية الحاضرة ليعيش ناصر بوسماحة، زمن السرد الماضي على نحو محاكاته لزميله موسى الذي حاول الإعتذار منه خلال المدة التي قضياها معا في الخدمة، الى جانب امنيته التي

لأصبحت مستحليه في الزواج من سارة خلال موعد قريب جدا أوصى من خلاله أغلب أصدقائه في الجيش من ضرورة حضور الزفاف[1].

فهذه الأفعال جاء ترتيبها منطقيا لفت نظر القارئ الى محاولة الراوي للتأكيد على أن لحظة إقتراب الموت تجعل من الأشخاص يعودون بذاكرتهم الى زمن مضى يمررون فيه ذكريات جميلة عاشوها أو تمنوا ان يعيشوا من أجل تجسيدها في الواقع، لتعود الشخصية الثانية في الرواية من جديد الى الحاضر الذي يكأد له تبخر أحلامه، والقائد يؤكد له على النهاية ونطق الشهادة وهو يضم حقيبته الى صدره وينظر الى شاشة الهاتف التي أصبحت بمنامة سوداء، ويخاطب نفسه فيما إذا كان بإمكانه فتح مدخل الطائرة لرمي نفسه منتحرا، أو يختار الشهادة طالما أنه نهايته ستؤول الى الموت فعلى الأقل لا تون بإرادته التي تجعل منه مذنبا.

ويعود من جديد الى إستجماع ما تبقى من قواه من أجل تقبل الواقع المحتم بأنه لن يعيش طويلا ليحقق ما تمنى، فهذه الأفعال تجسد زمن الحاضر في صورة مفعمة بالتوتر والخوف والإضطراب لما سيحدث، مما يجعل القارء يلمس تجلى الحدث الذي سيتعرض له أفراد الطائرة بوضوع، وذلك من خلال دقة المزج بين الخوف الذي يعايش الحاضر وذكريات الزمن الماضي الذي تمر في ذهن الشخصية حتى في اللحظات الأخيرة من الحياة.

– **المشهد الثالث:** تناول الحدث السردي الثالث في الرواية صورة المرأة التي تعد من أهم الشخصيات المجسدة في أغلب الروايات، حيث تمتزج أحداث وهيبة نايت بين التفاؤل في السفر من أجل لقاء زوجها الذي لطالما كان بعيدا عنها بسبب المهام العسكرية الملقاة على عاتقه، فهي بدورها تجسد بعض الأفعال والسلوكان التي تدل على محاكاة زمن الرواية للماضي

[1] – رفيق طبيبي، رواية 257، الماهر لطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2018، ص، 42.

والحاضر في سرد الأحداث، حتى تشغل حيزا زمنيا نفسيا لدى القارئ في السرد المنظم للأحداث[1].

فبعض الأفعال التي سردت بها وهيبة تعطشها الى زوجها على نحو سريره الدافئ، قامته الشامخة، معانقته لها، مهامسته لها بألفاظ الشوق التي تحمل في أغلبها عبارات مشتقة من نوع موسيقى معينة، وغيرها من الأفعال التي تدل على وصف شخصية الزوج في زمن وجيز، توجي هذه الأفعال بمدى العلاقة الجميلة التي تجمعها بزوجها، كما هو الحال بالنسبة لعودتها الى زمن الماضي في جو من التذكر والحنين التي تعيشها خلال المدة الزمنية القليلة التي تفصلها عن لقاء زوجها، وما يصحبه غيابه الدائم من تدفق قوي لمشاعر الشوق والحب التي تنها لزوجها الدائم الغياب، وتعود من جديد في سلوكات أخرى الى تجسيد زمن الحاضر من خلال محاكاتها لما يحدث أحيانا في الطائرة عند سفرها مع طفليها، وكيف أن الجنود عادة ما يلاعبون أطفالها ويقدمون لهم الحلوى، ويمازحونهم أغلب الوقت الى حين وصول الطائرة الى وجهتها.

وفي سرد زمن الحاضر فجأة يطرأ أمرا هاما يزيد من تعظم الخوف والهلع والإضطراب الذي يعشه طاقم الطائرة، بحدوث إهتزاز عنيف يقلت منها ابنتها لبنى وقصي والكل أصبح يصرخ صرخة جماعية تعبر عن حول ما يتملكهم من خوف لإهتزاز الطائرة أثناء التحليق، وصراخ كل وهيبة وسهام التي كانت بقربها من هول الصدمة، خاصة وأن القائد يخاطبهم بمكبر الصوت على تذكر الشهادة قبل سقوط الطائرة، وكأن الحدي إختزل الزمن في الرهبة والخوف، ما صورته أفعال الصراخ والدموع، ومع ذلك لم تنسى في تلك اللحظة أن تتذكر زمنا كانت تسخر فيه بين كونها مهندسة لا يجب أن تدع لحظتها الأخيرة تبدد منطقها، بفقدان الطائرة

[1] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 103.

للقدرة على التحليق وسقوطها عشوائيا وفقا لما صرح به قائد الطائرة، وكيف أنها عادت بزمن ذكرياتها الى الحلم بتخيل إبنها قصي طبيبا ولبنى موسيقية[1].

– **المشهد الرابع:** تناول فاتح زياني بإعتباره إحدى الشخصيات المخاطبة في الرواية، جملة من الأحداث التي جمعته ببعض الأفراد أثناء عمله اليومي في ورشات العمل لحظة أن كادت قطع الأجر الخشن أن تهشم رأسه خلال إنفلات الجبل، لولا ملاحظة إسماعيل وتنبيهه في اللحظة الأخيرة لكان في عداد الموتى، تذكر هذه الصورة وهو حال من الهلع والخوف، فتصور الحركة والفعل ما يجعل من الشخصية تأخذ منحى من الزمن الداخلي لإحدى شخصيات الرواية، فكل الشخصيات المذكورة في الروايات، تمثل شخصيات محورية، لكون الروائي لم يقصر في محاكاته على شخصية واحدة وجعلها محو الرواية، وإنما جعل أبطال الرواية شخصيات عدة لها ساهمت بمحاكاتها للزمن بدور تسلسلي ومرتب في بناء الرواية وتشويق القارئ الى أحداتها.

فهذه الشخصية بدورها تربط في محا كاتها بين ومن الماضي والحاضر، وزمن المستقبل الذي يحلم فيه بحياة مريحة تحقق له أبسط مشتهياتها كالسفر والسيارة وغيرها من الحاجيات التي يحلم بها كل الشباب، فيعود بذاكرته الى زمن الماضي لفترة كن يعيش فيها كادحا في ورشات البناء التي أهلكته أن تمنحه ما يريد، إلا أن الخوف من شبح الجوع والبطالة التي تطال الكثير كانت الهاجس الفزع له في تحل مشاق العمل مهما كان أثره الجسدي والنفسي، واصفا إياه بالأعمال الشاقة[2].

وأحداث الرواية متسلسلة بصورة تربط الأحداث ببعضها البعض بصورة سلسلة تمكن من تحقيق التشويق والإثارة والإبداع في العمل الروائي الذي بين أيدينا، لأن محاكاة هذه الشخصية

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 76.

[2] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 88.

بداية بالزمن الماضي وما كانت عليه هي ترتيب لزمن آخر عاشت فيه الحاضر الذي جسدته في مهنة التجنيد التي التحق بها في 2004إعتباره التاريخ الزمني الذي حدد مصيره المهني في قطاع الجيش، وحدد المفارقات التي كانت بين اليأس من الحياة المدنية والحياة العسكرية الجديدة التي يأمل فيه إيجاد الراحة لتحقيق ما لم يستطيع تحقيقه سابقا، ليون السبب منطقي في بيان طريقة تواجده على متن الطائرة، حيث أشار الى ومن الحياة الإجتماعية التي حققها بالإرتباط وتوين العائلة وإنجاب الأبناء، وهي أحداث جاءت في سرد الماضي لتلائم الزمن الحاضر ويشتد التلاحم بين الزمنين[1].

ويرجع الراوي في محاكاة هذه الشخصية لزمن الحاضر من خلال الخطاب الذي يدور بين فاتح وياسين حول السبب المشتر لوجودهما في نفس المجال، للخروج من شقاء البطالة وعدم القدرة على تحقيق أحلام الذات، فهذا الحوار الذي يدور بينهما حدد أزمنة نفسية يعانيها الشباب، جسدها الروائي في فيما يخالج فاتح وصديقة ياسين وإن لم يصرح به في بداية الحوار، كما يحدد أزمنة واقعية تترجم السلوك أو الفعل في قوله (حاولت إيجاد وظيفة تخلصني من الضجر أولا، قبل الحاجة الى المال والشعور بالفراغ)، مما يدل دلالة واضحة على حالة اليأس التي دفعته الى مسار الخدمة العسكرية، وهي تجسيد لدلة الزمن الذاتي في نفسية المحاكي تجعل القارء يدخل في ومن جزئي للأفعال[2]، ما هيأته الى ظهور الحدث الأساس في تواجده بالطائرة.

فالمشهد الحواري بين فاتح وياسين يجسد الكثير من الدلالات الزمنية القائمة على حالة الإسترجاع التي يعود بها فاتح الى زمن مضى عايش فيه أحداث كان لها وقع سلبي على ذاته المهزومة بفعل الحياة المعاشة في تلك الفترة، وبين إرجاعه الى زمن الحاضر الذي يبعث فيه

[1] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 104.

[2] – إبراهيم، سعدي، مرجع سابق، ص، 104.

ياسين الأمل لفاتح بحمد الله على وزال تلك الأيام، وعلى الفترة الراهنة التي يعيشون فيها نوعا من الهدوء والسلام النفسي في العمل في الجيش وإن كان هاجس الخوف من الخطر الدائم الذي تحمله هذه الوظيفة لا يكاد يغيب عن أذهانهم، دلالته الأحداث التي نسمع عنها في الكثير من المرات عن تعرض أفراد الجيش الى القتل، على نحو مرحلة العشرية السوداء التي أشار أليها الراوي على لسان الحوار القائم بين فاتح وزيان.

وهذا ما يدلا دلالة واضحة على وجود الزمن التاريخي في الرواية الذي دلت عليه الكثير من العبارات القاطعة، على لسان ياسين فيقول **(لقد أفسد الإرهاب الطبيعة وحولها الى مصدر قلق)**، وكيف أن رموز الثورة وفقا لرأيه وقصد بذلك **(جبال الشلعلع المتواجدة بباتنة أصبحت تمثل وكر للجماعات الإرهابية لمدة عشرين عاما)**[1]، وهذه الدلالة من الزمن سنتناولها بالتفصيل لاحقا.

-**المشهد الخامس:** بدأت بعبارات قائمة على التساؤل والإستفسار، **(يالله ياربي، أين البحر لأشربه؟ أين وديان قطعتها طفولتي؟ أعود إليها أشربها دفعة واحدة وأفيض، أين ثلوج تيكحدة رتمي عليها، أعانقها مرة أخيرة، أنا نادم لآنني كنت أخاف برودتها، أين....، أين.....، أين.....، أين.....**، أسئلة كثيرة جاءت محاكاتها في صورة تحمل نوعا من القوة لإحدى شخصيات الرواية، فتأخذ بداية هذه المقطوعة أسلوبا أكثر فنية وجمالية في أحداث الرواية، وتزيد من ترتيبها التسلسلي والمنطقي للأحداث، تحاكي الزمن النفسي والواقعي لشخصية عادل ميهوبي الذي جاء بصورة مخالفة لشخصيات الرواية السابقة، بإعتبار أننا لا نلمس هاجس الخوف مما يحدث في نفسه، وإنما يستشعر في لحظة الزمن الحاضر التي يعيش فيها اللحظات الأخيرة على أسفه لعدم إستغلال متع بسيطة كان بإمكانه إسترجعها في لحظة زمن الماضي

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 91.

بصورة أحلام حققها وعاشها بسعادة وإن كان الحديث الذي هو فيه، يمثل نهاية الحياة بالموت التي أصبحت لا محال للفرار منها، حيث يخاطب نفسه بصورة (**أرى الطائرة تلوث السماء بدخانها، الدخان يحجب الرؤية)**[1]، وبدأ تحديده للأفعال بترتيب منطقي ومناسبة للحدث الذي قد يجعل من النهاية لا تكاد أن تكون، (**كإحدى مشاهد السينما التي كان يراها ، أو يخرج الأبطال من النار)**[2]، ليمضوا في حياتهم بشكل عادي وكأن شيئا لم يحدث.

فيبدأ محاكاته بزمن الحاضر بداية بمداعبة الطفلين الصغيرين، قصي ولبنى ولدا السيدة التي انت متجهة الى زيارة زوجها، وكيف لاعبهما قبل الطوارئ، هذا الحدث مهد لظهور حدث آخر وعاشه الطفلين اللذين رميا على صدر أمهما للنوم للأبد، حيث أشار الى ذل بقوله **(قد يكونان الآن في السماء، جسداهما أخف من الحرائق، وأطيب من تحمل هذا الموت المجزء)**، وما زاد في تناسق زمن الحاضر تناسب الحركة مع الدلالة التي إنتقل فيها عادل من محاكاته للطفلين الى حواره مع سهام، المتجهة الى لقاء زوجها العامل في قطاع الجيش، ويتناول الزمن النفسي لها في بعض الأفعال على نحو **(نفسيتها المهتمزة التي حرمتها متعة السفر، فقدت الوعي سريعا)**[3].

فهذه الأفعال وغيرها وإن كانت وإن لم تعبر عنها سهام بالكلام إلا انها كانت أكثر دلالة على ما في ذاتها من تعابير، مما يدل على قدرة الكاتب في الإنتقال أثناء الحوار بأساليب متعددة تزيد في جماليته وتنظيمه المرتب، وتدل على أن الحوار ليس بالضرورة أن يكون دائما بالكلام، فأحيانا السلوكات والأفعال الصامتة تكون أكثر دلالة على تجسيد الحركة الحوارية في الرواية، إذ بدأت أحداثه بمحاكاة نفسية من حوله قبل أن يعود الى الحدث عن الزمن النفسي له،

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 106، 107.

[2] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 108.

[3] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 109.

فيقول(**كنا جالسين قرب بعضنا، أنا ، سعاد، وهيبة أم قصي ولبنى، حملقت فيهما بعينين مرتبكتين**)، ليعود في ذات الزمن الى ماضي وفاة أمه قبل سنوات، شبه فيه حال وهيبة بأمه التي كانت هادئة ومتماسكة، ليعكس جانبا من زمانها الذاتي في وصف الأحداث التي تعبر عن زمانه الذاتي في فعل ضم قصي ولبنى له، لتعويض شعوره بالحرمان من الأخوة واليتم وبالحاجة إليه، ويدل على ذلك بقوله (**لم تعش امي لتلدهم ولم يفر أبي في الزواج بعدها، وقد لحقها ذات صباح ممطر، مات حزينا ناقما على موت إبتلع فرحته بالحب وبطلف أنجبه بعد إنتظار طويل**)، وكأنه وكأن زمن الحاضر الذي أصبح يحاصره فيه الموت لا غير، جعله يعود بزمن الموت لوالدته ووالده اللذان حم منهما ولم يتركا له حتى إخوة يشعرونه بالطمأنينة[1]، هذه المحاكاة تجسد المعاناة التي عانى منها خالد في شعوره بالحرمان واليتم بغياب الوالدين وعدم وجود إخوة، ليعكس الكاتب بذلك جانبا من الزمن الذاتي لأحداث ماضية إستقطبت مخيلة خالد في محاكاة حادثة الموت التي تمثل الرحيل الذي لا مفر منه.

مما جعل خالد يزيد في تكرار محاكاة ما عاشه في الزمن الماضي من أحداث أليمة لليتم وتوقف عن الدراسة بسبب متاعب الحياة، وثقل من حوله برعايته حيث يقول(**لقيت رعاية خاصة لأيام طويلة من عمي وقد كان فقيرا، قبل أن يبدأ يشعر بثقل وجوده عند عمه الذي خاف على بناته الثلاث من وقع الفاحشة لوجوده معهم في بيت واحد**)، وهذا ما يدل دلالة غير مباشرة على إيحاء الراوي بزمن بعض الأفعال الإجتماعية غير المستحبة على نحو الفاحشة وممارسة الزنا، وهذا ما يمثل زمن الماضي وزمن الخطيئة والألم[2]، رغم أنه مجرد محاكاة وهمية لم تحدث في واقع الأمر.

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 110.

[2] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 104.

وجعل الزمن الذاتي لخالد أقوى من تخمينات عمه، وغيرها من الأفعال التي عايشها كفشله في البكالوريا والبطالة الدائمة التي يعيشها ، وعدم القدرة على الحصول على عمل رغم المحاولات التي سعى إليها خالد من اجل تأمين عمل يضمن له حياة هادئة، فإنتقل الراوي بهذه الصورة زمن حاضر لامسه الخيار الذي إهتدى إليه خالد في الدخول الى الجيش، للهروب من واقع أليم وأمر مما المكان الذي هو متجه إليه، وجاء وصف خالد لأحداث الزمن الماضي مناسبا لحدث الرحيل الذي آلي إليه حاله، من خلال الأفعال التي كانت سببا في والده ووالدته، حيث يقول[1]:

- **أسكن شقة تركها أبي عامرة بروحه وروح أمي.**
- **سرطان الثدي أجتث أمي.**
- **سنة أخرى ويرحل أبي بذبحة قلبية لم تكن قد أنذرته.**
- **سقط وأطلق شخيرا مطولا ورفع سبابته صوب السقف صبيحة عيد الفطر.**
- **شيعوه في جنازة حضرها زملاؤه في العمل، وأهل أمي التي جاورها في مقبرة صغيرة.**

فهذه الأفعال توحي بالقارئ الى تكرار حدث الموت رغم تعاقب الزمان، وهو تعبير عن الوداع والألم لحدث تشترك شخصيات الرواية في تجسيد نهايته الواحدة لدى الكل، وإن كانت محاكاة كل شخصية لظروف حدوثه وآثاره تختلف فيما بينهم، وكذلك لترتب الأحداث في السرد للزمن.

- **المشهد السادس:** ظهر تجسيد حركة الأفعال في الحدث الذي عبرت عنه شخصية إبراهيم مولاي أحمد محمد، في دلالة واضحة للزمن الديني من خلال إستحظار إبراهيم للشيخ ماء

[1] - رفيق طيبي، مرجع سابق، ص ، ص، 110، 111.

العينين بكراماته التي يحاكيه من خلالها على أن ينجي الطائرة من الموت المحتم الذي يتعرضون له، حيث (ينادي **الله ببركات أولياء الشيخ ماء العيني، الشيخ محمد فاضل ولد مامين، على ان يفعل شيئا للطائرة المتهاوية لتحلق مجددا وتعيدهم الى الأرض سالمين)**[1]، وهو بذلك **يحاول** تصوير شخصية المشايخ في تفاعل مكانتهم مع الحادث الذي يعيشونه.

ثم جاء زمن الخطاب الذي نادى به قائد الطائرة في بداية الرواية، أكد فيه على ما قاله القائد من ضرورة إستدراك الشهادتين قبل سقوط الطائرة، لينقل بعد ذلك زمن الحاضر الى زمن الماضي الذي يعود فيه الى محاكاة الظروف التي هيأته الى الخوض في غمار العمل العسكري إستمد هذه الحماسة من المسار الأكاديمي للدراسة الذي تشبع فيه كل المواطنين بحب الوطن وحمايته والحفاظ عليه والعيش بكرامة في عبارات كثيرة توحي بأفعال وسلوكات الوطنية وحب النظال، في قوله:

-بلد إحتضننا وأحبنا كبرنا على تمجيد.

- ترديد خطابات المقاومة والنظال.

- نتناقل شعارات ورثناها أجيال بعد أجيال.

فإذا ما لاحظنا مضمون هذه الأفعال نجد بأن الراوري يحاول العودة في روايته الى زمن الثورة وما عرفته من أحداث، كانت قاسية على الشعب وعانى فيها من ويلات الإستعمار، والممارسات التي حاول إرتكبها المستعمر من أجل السيطرة على البلاد[2]، وكيف كانت المقاومات أحداث هامة جاءت في سرد الزمن الماضي لمقومة الإستعمار وملائمتها دائما لزمن الحاضر في صورة الحادث المأساوى الذي تتعرض له الطائر.

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 123.

[2] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 124.

ولعل الكاتب من وراء ذلك يؤكد في مضمون روايته على أن حماية الوطن والموت في سبيله تطال أبناؤه في أزمنة مختلفة سواء بوجود المستعمر أو بأحداث أخرى، وإن كانت لا علاقة لها بالثورة إلا أن نتيجتها هي ذلك تدل على الموت في سبيل الوطن والدفاع عنه، ووسع الراوي من زمن الأحداث المرتبطة بزمن الثورة ووجود الإستعمار، حيث أشار الى ما فعلته(**الآلة الإستعمارية التي محت مصنفات شكلت تاريخنا وهويتنا، بددوا على أساسها الآلاف من المخطوطات النفيسة التي تمثل هوية الأمة، جراء ما لحقهم من هزائم من طرف المقاومة)،** وهذا ما يدل على إحالة الراوي الى الزمن التاريخي لأحداث ماضية ولكن لها إرتباط بزمن الحاضر والحادث الذي يصاحبه، وهو ما يمثل تقنية عالية من الدقة والجودة مزج فيها الراوي بين أحداث تاريخية تصب في سياق واحد لأحداث الزمن، تحكم فيها الكاتب جيدا وربط أحداثها بطريقة لا تجعل القارء يحس بوجود تذبذب أو إنتقال واضح من مرحلة الى مرحلة.

فالراوي جعل من مضمون تسلسل الأحداث يشكل كلا متكاملا يخدم عنصره البعض، بحيث لا نشعره على الإطلاق برتابة في الإنتقال من حدث الى حدث من أفعال قديمة الى أحداث ذاتية ومعاصرة، وكأنه أحيانا يجمع بين أزمنة مختلفة بصورة من الأحداث المشابهة تجعله زمنا واحدا لا نكاد نخرج منه لننتقل الى زمن آخر، أو تكون الأحداث التي يرويها الزمن الحاضر تأكيدا في بعض جزئياتها على أحداث سبق لها مثيل، مما يجعل الأحداث دائما تعتبر شكلا من اشكال التعبير، وتكون المدة هي الفارق في تكوين النظام الزمني للأحداث في الرواية، فقد يكون الزمن وفقا لإبراهيم من 1913 الذي حاكى إنطلاقا منه بعض الأحداث الثورية التي تعرضت لها البلدان العربية[1]، الى غاية ثورة الجزائر التي تمثل نموذج شامخ في مناهضة الإستعمار بكل أشكاله.

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 125.

وقد يشمل حتى زمن الحاضر والمستقبل إذ دعمت بعض أفعاله زمن الحاضر من خلال حصوله على البكالوريا والتوجه الى دراسة الحقوق عله يوما ما يون ممثلا لبلده على الصعيد الدولي، وهذا ما يدل على محاكاة زمن المستقبل الذي يحن بعد، إلا أن الراوي حاول تجسيده في ذاكرة إحدى شخصيات الرواية، ومنحها نظرة بعدية في إعطاء زمن المستقبل دلالة فنية تزيد من جمالية الرواية، وتوجي بفكرة أن الإستمرارية والنهاية قد تكون لها بداية مهما كانت.

وعلى الرغم من الحوار الذاتي للشخصية في صراعها مع احداث الزمن الماضي والزمن الحاضر، جاءت أفعاله من جهة أخرى قائمة على المزج بين زمني الماضي والحاضر في محاكاة تمنى فيها إبراهيم أن تكون له فرصة في النجاة من الموت وتحقيق حلم الدفاع عن قضية بلده، والعودة الى من أحب غانما من كل شر، وكان الراوي ينتقل بالقارئ في هذا النمط السردي من الماضي الى الحاضر الى المستقبل بتجسيد زمن واحد، في صورة ما تمنته الشخصية من رغبة في تحقيق حلم زمن ماضي في زمن المستقبل.

- **المشهد السابع:** عاد الراوي في المشهد الأخير من الرواية التي تمثلها شخصية المراقب الجوي الى شخصية أقرب ما تكون في المهمة الى قائد الطائرة، ولعل هذه الشخصية كانت بالحري أن تجسد المشهد الثاني من الرواية لتكون مرتبة وفقا لأولوية الشخصيات القائدة في الطائرة، فالمراقب الجوي يعتبر مساعد هام لقائد الطائرة في تنظيم حركية الطائرة وسيرها الهادئ، وربما جعل الرواي له يجسد آخر مشهد من الرواية يعود الى كونه الأقدر على إعطاء الصورة الواضحة للمأساة التي يعترض لها طاقم الطائرة العسكرية.

جسد زمن السرد للفضل الذي قام به قائد الطائرة إسماعيل بحيده عن التجمع السكاني الذي سيزيد من الضحايا لو وقعت الطائرة فيه، إلا أنه قدر له أن يغير من مسار الإتجاه في

اللحظة الحاسمة ليكن بذلك العمل البطولي شرفا على الإنسانية التي تسكن بداخل قائد الطائرة أو كل أفراد الجيش الذين لهم التضحية بحياتهم في سبيل حماية القدر الافي من الأرواح مهما كانت الخسائر المادية، ثم يعود المراقب لجسد دلالة الزمن في الحوار الذي كان مع قائد الطائرة قبل إنطلاقها بمدة قصيرة، وهذا ما يجسد الزمن النفسي الذي صاحب شخصية المراقب الذي إستغرق وقتا في التعبير عن حماسة اللقاء والحوار الذي كان مع قائد الطائرة، حين سأله عن سبب بحة صوته[1].

وهذا ما كان متزامنا فترة الإقلاع وحدوث الاهتزاز بالطائرة وعدم القدرة على التحكم فيها، وبالتالي مزجت شخصية المراقب الجوي في محاكاتها لزمن الماضي والحاضر في مدة قصيرة جدا فصلت بين الزمنين، لتجعل بعض الأفعال تعبر عن سرد لأحداث هامة، على نحو محاكاته للحوار الذي دار مع زوجة إسماعيل التي كانت تترقب عودته بعد ساعات ليغادر الى الأبد، وهو في ذلك يسرد زمن الحاضر الذي صاحب سقوط الطائرة من أجل أن يعرف ما يخالج نفوس الأشخاص الذين فقدوا أحبتهم في هذه الحادثة القاسية التي لا يمكن نسيانها بسهولة.

مما يجعلنا ونحن نقرأ الرواية نقف عند إستغراق أزمنة مختلفة مزج فيها الراوي بين ذاتية الزمن للشخصية التي تحاكي في جزء من الرواية، الى إستغراق زمن ذاتي آخر ويحمل نفس الوقت يصور المعاناة والألم الذي تحاكي به شخصية المراقب لآلام عائلات الضحايا أمثال زوجة إسماعيل وأبناه[2] ، ويعبر عن ومن الم في عدد من العبارات مثل:

- خرجت منتصف الليل أمشي هائما لعلني أجد مسكنا لألم إعتصرني.

[1] - رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 143.

[2] - رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 146.

- مضيت أفتش عن حل لحزن عميق يترآى لي نسيانه أو التخفيف منه خيانة للضحايا.

- لا فرق بين مشاهد الفاجعة لونها واحد.

- رأيت الموت متجولا في شكل شبح ضخم يختار من الناس الأجمل والأقل سنا.

وهذه العبارات تدل على إستغراق الزمن النفسي مدة في الحوار الداخلي لمراقب الطائرة مع الفاجعة التي أصبحت تصورها القنوات التلفزيونية التي لا يكاد يحتويها خبر آخر غير فاجعة الطائر، وكأن شخصية الرواية هذه الخيرة هي التي أسدلت الستار على نهاية الطائرة المأسوية بتحطمها وموت جميع من كان عليها، فظل حضور الصمت والألم النفسي في داخله، من كابوس سقوط الطائرة ، ويعود الراوي من جديد الى إعطاء شكل آخر للزمن في صورة إستمرار الحياة التي جسدها سلوك المراقب في اليوم الموالي للمأساة أين عاد أدراجه الى مكان عمله ودخل برج المراقبة ليجد طاقم العمل إستعاد طلاقته بعد ذلك اليوم الصعب، وإنطلق في مراقبة رحلات اليوم كدلالة على زمن الحاضر الذي يجب أن نواجه فيه كل المآسي مهما كانت تأثيراتها، والعودة من جديد الى المضي في الحياة لكل من لا يزالون يتنفسون الصعداء، وهنا نلاحظ علاقة الأحداث المتسلسلة والمتوازنة مع النهاية للرواية التي عكست أزمنة عديدة إختلفت بين ومن الألم والصدمة، وزمن الماضي وزمن الحاضر والمستقبل.

وبالتالي يظهر لنا دور الزمن في المشاهد المختلفة التي تحتويها الرواية على دور ومن السرد في توضيح الأحداث، وإظهار أهيتها في إعطاء جمالية فنية وأدبية عالية الدقة والجودة في تشويق القارئ وإمتاعه من خلاله تفاعله مع كل المؤثرات والمتغيرات التي تصاحب كل شخصية في الرواية، وتصل في النهاية الى تجسيد الحقيقة الصعبة في النهاية الأليمة لطاقم الطائرة وهي الموت.

ب- دلالات الزمن في الرواية: يمثل العمل الروائي الذي بين أيدينا واقعة مأساوية لحادثة عاشها الأفراد مدة زمنية ليست بالطويلة من حيث وقوعها، إلا أن وقع ما ترتب عليها له أثر بير في النفوس، حيث جسدت الرواية مدة زمنية عاشها أفراد الطائرة التي آلت الى السقوط والتحطم مخلفة ورائها عددا من الضحايا، وهو ما يحمل إسم الرواية، فهذا الرقم يحدد العدد الكبير من الأفراد من طاقم الطائرة الذي راحوا ضحية لتحطمها.

وبقراءة الرواية التي حاول الكاتب فيها قدر الإمكان تجسيد صورة قريبة من الواقع لما حدث في الواقع، حيث بذل الراوي جهدا في محاكاة بعض من الشخصيات فيها على لسان أفرادها، وجعل من محاكاة الشخصيات المختلفة هي التي تحدد لنا دلالات الأزمنة المتواجدة في العمل الروائي، خاصة وأن الزمن سبق وأن تطرقنا الى أنه يعد من عنصرا أساسيا ومميزا للنصوص الحكائية بالنسبة للرواية بصورة أدق، تحدد من خلاله الحالة الشعورية التي تلازم المبدع لكونه غني بالحياة الداخلية للفرد والخبرة الذاتية له، ومنه ما يتعلق بالواقع ويون صورة منقولة بدقة علية لواقع مجتمع معين أو شخصية مؤثرة أو التاريخ لحادث ما، وهذا ما لا يكون إلا في إطار زمني محدد، لأن العمل الروائي يخلق عالما خياليا يرتبط بالواقع بدرجة أو بأخرى ويقدم صورة للحياة عن طريق شخصيات معينة وأحداث بالذات تقع في مكان ما وزمان ما[1].

وهذا ما حاول الكاتب في الرواية التي نتناولها بالدراسة الوقوف عليه، إذ عمل على محاكاة واقعة أو حادثة وقعت بالفعل، عبر عن تأثره بالحادثة الأليمة بنموذج روائي مزج فيه بين الحقيقة التي إستمدها من الواقع وبين الخيال الذي حاول فيه إبراز لمسة إبداعه الجمالية والفنية، في صياغة أحداث الرواية ومحاماة الذات الداخلية لشخصيات الرواية، معتمدا في ذلك على أزمنة متقطعة أو مختلفة تمتزج بين الماضي والمستقبل والحاضر، فيتلاعب بالزمن وفق

[1] – شريط رابح، مرجع سابق، ص، 270.

تصور جمالي يجعله بمثابة نسيج ينشأ عنه سحر، لينشأ عنه عالم، ووجود، وجمالية سحرية أو سحرية جمالية، ويون هو الحيز وقوام الشخصية[1].

وبالنسبة لدلالات الزمن في الرواية التي بين أيدينا، فإنها تأخذ أنماطا مختلفة منها ما يمكننا أن نلمسه بطريقة واضحة خلال القراءة للرواية، ومنها ما نستنبطه بطريقة غير مباشرة بسبب أن الراوي لم يركز عليه في تقدير دلالة الزمن، على نحو دلالة الزمن التاريخي الذي عاد فيه الراوي الى مراحل تاريخية سابقة، زادت من جمالية الإرتباط في المحاكاة بين الزمن النفسي لشخصيات الرواية وزمن الحاضر الذي يجسد واقع الرواية الأليم، وتتمثل أهم دلالات الزمن بالرواية فيما يلي:

- **دلالة الزمن النفسية:** يتجلى الزمن النفسي في زمن الحكاية التي يقوم فيها السارد بترتيب أحداث الحكاية ترتيبا مخالفا لما جرت عليه في الواقع، والإعتماد على تصور جمالي أو مذهبي يجعله يتصرف في تنظيم هذه الأحداث حسب نطاق نصه القصصي[2]، فتأخذ الرواية إلهامها من قصة أو حادثة وتجعل الروائي يرتب الأحداث بطريقة يتجاوز فيها خط التسلسل الزمني رجوعا إلى الوراء أو انتقالا إلى الأمام، كظهور أكثر من شخصية الذي يقتضي منه الانتقال من واحدة إلى أخرى، وترك الخط الزمني الأول للتعرف على ما تفعله الشخصية الثانية أثناء معايشة الأولى لحياتها[3].

والزمن النفسي في رواية 257 نابعا من الذات الإنسانية لشخصيات الرواية مقياسه الأول والأخير، وبهذا يمكننا تسميته بالزمن الذاتي، ونقيضه الموضوعي لما تضمنه من تعارض مع الزمن الحقيقي الطبيعي، وفي ذلك نلمس ذاتية الزمن للشخصية الأولى في الرواية التي يحدث

[1] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص، 270.

[2] – بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، رويبة الج ا زئر،2002 ، ط 1، ص، 5..

[3] – سياز أحمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1984، ص، 37.

فيها قائد الطائرة نفسه بزمن ماضي خاطب فيه أفراد عائلته، حيث حاكى ذاته بمهام أبنائه التي قسمها عليهم، وكان يتمنى أن يحققه أبنائه، بأن يكون أحدهم شاعرا في ذلك يقوله[1]:

– **الشاعر**: يكتب مرثيات لضحايا الإختصار، من لم يسعفهم الوقت لمواصلة الحلم، ضحايا الجاذبية، الإرهاب، السرعات، الحب، الضجر وغيرها من الآفات.

– **الطبيب**: يرمم الهلع من الموت ويجعله عاديا في أعين مرضاه، كأن يقول لكل مهدد بالإنطفاء لن يحدث ما يدعو للقلق.

– **مهندس في الميكانيك**: لا تنسى شيئا داخل المحرك، سلك واحد زائد أو ناقص يكفي لقتل حلم او تأجيل قبلة بين وزجين، أو يغيب أب عن حفلة عيد ميلاد أو تدمير مدينة، كن مخلصا.

ونلمس في قائد الطائرة نوعا من الشجاعة التي يوحي بها لنا الزمن النفسي في محاكاته لواقع الحادثة ومحاكاته لقصة مثيلة لما يحدث لهن، عندما تذكر موت يوسف الذي أحرق جسده البنزين، ومريم التي أحبها يوسف وقد خاطبها عند لقائه بها المقبرة بعد وفاته، مما يدل على أن إسترجاعه لأفعال ماضية مشابهة للحظة التي هو فيها، بحيث مدرك أن مصيره سيؤول الى نفس المصير الذي كان ليوسف، إلا أن يحاول قدر الإمكان أن تكون نفسيته متماسكة أمام كل منهم معه في الطائرة، فها هو يواسيهم بأننا كلنا في خدمة الوطن وحب الوطن من الإيمان مثلما تعلمنا في المدارس، وصعودنا الى السماء دفعة واحدة حتى لا يتأخر أحدنا عن الموت.

فدلالة الزمن النفسي تشير الى مدى وجود جانب الوعي والإدراك في الذات ومدى قدرتها على التحكم وفهم أسلوب السرد في الرواية، تكون فيها بعض الدلائل مقصودة وأحيانا أخرى غير مقصودة فيما يحمله الخيال المبدع من مواطن متعددة للنفس، مما يجعل الأزمنة

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، ص، 17، 18.

تتفاعل بما ينطوي عليه من أفعال أو رغبات داخلية توجد في النفس البشرية، يتم إسترجاعها خلال وجود مسار معين من الأحداث يساعد في تذكرها، نسوق في ذلك ما حاكاه ناصر بوساحة في نفسه من تحسر على مضي الوقت بسرعة دون ان يشعر به أو يشبع من الحياة التي دعته الى تأجيل كل الرغبات والمتع، التي أكتشف فجأة حرمانه منها بسبب ما يحدث لهم في زمن الحاضر، الذي تنتظر فيه النار خرائطه وخططه لتصبح رمادا[1].

والراوي بنقله لأحداث من صورة الى صورة في شكل محاكاة للزمن النفسي لشخصيات الرواية لا يعتبر منه إخلالا بما تتضمنه الرواية من سرد للحادث الرئيسي الذي كتب من أجله، وهذا الإسترجاع الجزائي للزمن النفسي لشخصيات الرواية، ساهم بإضاءة اللحظات الماضية لكل شخصية محافظا على إستقلاله على مستوى مضمن الرواية وعلى مستوى السرد الذي إستأنفه من النقطة التي توقف فيها عند كل شخصية، وسمح بتولد حكايات مختلفة ومتنوعة زعزعت بتفاصيلها وبحضورها وبإستمرارية إنبثاقها وتوارد خواطرها الزمن الروائي الذي كانت تحتكم إليه الرواية، ونسجل على مستوى هذه الأخيرة نوعا من الاسترجاعات قلما يوظف داخل المتون الحكائية وإن وظف لا يستخدم بالكثافة نفسها ويتمثل في الاسترجاعات المرجعية، إذ تحيلنا باستمرار إلى أقوال المشاهير[2]، على نحو إسترجاع قائد الطائرة لأبيات شعرية للمتنبي، جاء فيها:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وزاد من تأكيد دلالة الزمن النفسي لقائد الطائرة فيما قاله الشاعر محمود درويش في إحدى قصائده:

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 44.

[2] – وهيبة بوطغان، مرجع سابق، ص، 109.

أنا المحاصر من البر والجو والبحر واللغة، أقلعت أخر طائرة من مطار بيروت ووضعتني أمام التلفزيون.

فالشخصية الأولى التي تناولتها الرواية لم تكتفي بالتعبير عن الزمن النفسي لها بالقول، وإنما دعمته بعبارات لأدباء وشعراء زاد بهم تأكيد على ما تعانيه عاطفته الإنسانية من ألم نفسي، يصاحب حالة الرعب والخوف التي يعيشها.

وفي سياق دلالة الزمن النفسي لشخصية أخرى في الرواية، حيث إسترجع عادل بعض المقاطع من أغنية تركز كلماتها الى قروب الأجل ونهاية الموت، يقول فيها صاحبها[1]:

الموت الخداعة دات لي نسعى وخلاتني لوحدي.

راني كي الشمعة نقدي دماعة كاتبة من ربي.

المورال معها في لقبر تالبها عايشة في قلبي.

مشالي وسكن في لقبور.

لي نبغيها أنا داها مولانا هذا حد زهري....

فهذه الشخصية في الرواية تحاول أن تسترجع زمن الحاضر الذي تعيشه في زمن نفسي تعبر فيه عن داخلها بكل ما يختلج في ذاكرتها من أفعال قد تقربها من صورة ما تعانيه في زمن الحاضر، من قروب لأجل الموت المحتم، ونلاحظ من ذلك أن الراوي لم يقتصر في تحديد الزمن النفسي على الذات الإنسانية لكي شخصية في الرواية، وإنما أستشهد بإسترجاع الشخصيات للزمن على أقوال المشاهير امثال الشعراء، بل كان لأقوال الشخصيات الفنية أمثال مغني الراي من أجل تمثيله لحالة الألم واليأس التي تعتري عادل كشاب في مقتبل العمر.

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 113.

وفي الزمن النفسي يستحضر الراوي بين الفينة والأخرى ما يجول في نفوس شخصيات الرواية من محاكاة وقصص عاشوها، تمثل إحدى تقنيات الزمن السردي التي يعتمد عليها الرواي، من خلال عملية الإسترجاع أو ما يعرف بالإستباق، وسرد أحداث الرواية بطريقة تجعل من أحداثها مرتبة ترتيبا منطقيا يزيد من جمالية التأثير على القارئ، كما نلمسه في محاكاة ناصر لزمن الحاضر بقوله(**لو ترك قائد الطائرة تهوي دون إخبارنا بأننا سنموت، كان أراحنا)**[1]، كما يخاطب سارة في نفسه بقوله(**سارة تحملي ما سترينه على الشاشات، الفحم والأدخنة والجثث وبقايا الحقائب)**[2].

ومن القصص التي حاول فيها الراوي إسترجاع الزمن النفسي لشخصيات الرواية، محاكاة ياسين وفاتح زياني لقصص عاشوها في ومن الماضي، حيث يروي فاتح قصة زواجه التي كانت قبل ثلاث سنوات، وعن بداية دخوله الجيش بقوله(**أنا في الجيش منذ 2009 حلة طويلة بين الجلفة التي بدأت منها وتندوف التي أعمل بها حاليا، وكيف جعل بعد المسافة يزيد من شوقه لابنته كوثر ووالدتها)**[3]، ويبدأ بعدها ياسين في سرد قصته على فاتح وكيف(**عاش في الصحراء خلال طفولته مدة من الزمن، وكان والده طباخا وكيف تعلم على يده الصبر والتعود على كل الظروف، وكيف إسترجع زمن العدوة الى باتنة وهو مليئ بروح الصحراء وما تفرضه من تحمل للطبيعة ومواكبة لتعسفها)**[4]، وكأن الرواي يؤكد على لسان ياسين أن أسلوب التربية من الصغر، تعكس شخصية الفرد في ما قد يعيشه عندما يكبر بحيث يكون أقدر على تحمل الصعاب مهما كانت قاسية.

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 49.

[2] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 50.

[3] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 89.

[4] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 90.

– **دلالة الزمن الإجتماعي:** لا يكاد يخلو أي عمل روائي من تعدد الأزمنة التي تتداخل وتتشابك في بنى يصعب فكها، نظرا لأن الرواية مركبة من زمن القصة الواقعة التي حدثت بالنسبة لتحطم الطائرة وهي تمثل قصة واقعية حدثت وليست من نسج الخيال، الى جانب وجود زمن محكي صوره الروائي فيما صنعه من خيال لتوسع الواقعة في طابع فني جمالي يزيد من تشويق القارئ الى قراءة الرواية وعدم الإنصراف عليها الى حين معرفة النهاية التي أسفرت عليها الأحداث.

والزمن الإجتماعي من أهم الأزمنة التي تتناولها الرواية التي بين أيدينا، لكونها تتم في الكثير من العبارات ذات الدلالة الواضحة المعنى على الحالة الإجتماعية التي عايشتها شخصيات الرواية، والحاملة لقيم المجتمع وما يعانيه من صراعات تختلف تداعياتها وآثارها، ففي ذلك يحاكي الزمن النفسي لفاتح عن معاناته الإجتماعية (**في عدم القدرة على تحقيق متطلبات الحياة الأساسية السفر، السيارة، ويكرر من هذه المعاناة الإجتماعية في شكل سؤال كلما وقع حادث)**[1]، ولعل ذلك دلالة من الرواي الذي حاول إيضاع بعض الأسباب التي تدفع بالشباب الى الخدمة العسكرية مهما كانت مخاطرها، طالما أنها تسمح لهم ضمان عيش كريم وهادئ، بقوله(**الحمد لله يا فاتح نحن هنا نعيش فترة هادئة بعكس الذين سبقونا)**[2].

كما يجسد الراوي دلالة الزمن الإجتماعي في حالة المعاناة التي تعيشها بعض المناطق من الفلاحية من الوطن وخاصة الجنوب، **(بإعتبارها مناطق لا تصلح للعيش والتأمل خارج مدارات التقدم والشغل والمال والشغف)**، مما يدل دلالة قاطعة على نتيجة العيش المنطقي وبشكل نهائي في حياة كادحة تملؤها الأعمال الشاقة و**(جسد قد ينهار في أية لحظة ليحيله**

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 87.

[2] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 91.

الى شبح البطالة المفتوحة والجوع)[1]، لذلك يتعين علينا من أجل إبراز دلالات الزمن الإجتماعي في الرواية، التقيد كذلك بالشروط الشكلية و الفيزيقية التي تسمح لنا بتحديد زمانية المحيط الاجتماعي وزمانية البيئة المكانية للمجتمع المدروس، أي المعايير السلوكية التي تتناولها الرواية وتدل على الطابع الإجتماعي لشخصيات الرواية، وتصوير واقع الحياة المعاشة بالنسبة لكل شخصية، مما يسمح ذلك بإفراز مزيج بين زمن الماضي وزمن الحاضر بتمثيلهما لأحداث المجتمع والحياة العادية التي عاشتها شخصيات الرواية.

ودلالة الزمن الإجتماعي في الرواية تنطلق من الإختلاف في تحديد الزمن بين الفئات المختلفة لشخصيات الرواية، فإذا كانت الحركة الاجتماعية تتميز بطابع الدينامية ، فإنها تتذر بإمكانية التحول و التغيير المجتمعي، وعنصر التغيير في النص وحضوره على المستوى الإجتماعي حاضر في الرواية في الكثير من المعاني ذات الدلالة على شخصيات الرواية التي تهمش بعض فئاتها الماضي وتتشبث بالحاضر باعتباره زمنا حركيا متجها نحو المستقبل[2]، ويؤكد على ذلك الحوار الذي دار بين ياسين وفاتح، بحيث يعبر فاتح عن الزمن الإجتماعي بقوله **(سماع قصص التجنيد شغف قديم، منذ تعاقدت مع الجيش، وأنا مهتم بالسبل التي قادت الشباب لهذا الخيار، أنا دخلت الجيش بعد يأس من الحياة المدنية وأغلقت الأبواب كلها ، فقررت نحو الحياة العسكرية، وجدت فيها راحتي، ومكنتني من جمع مبالغ مالية محترمة، تزوجت وأنجبت ثلاثة أطفال)**[3].

وتتجلى قيمة الزمن الإجتماعي وفقا لنص الرواية في الفعل الاجتماعي الذي يعبر عن حال شخصيات الرواية، مما يترتب عنه نشوء علاقة بين القيمة الزمنية والقيمة الاجتماعية،

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 88.

[2] – سليم بركان، مرجع سابق، ص، 141.

[3] – رفيق طيبين مرجع سابق، ص، 89.

بجعل رمزية أحدهما مع الآخر متكافئة[1]، وواقعية الأحداث التي تحاكيها الرواية تمثل نسقا زمنيا اجتماعيا عاشته شخصياتها أوجد دلالات للزمن الإجتماعي، في القيم التي تحتفي بها كل شخصية وما تعرفه الشخصيات المختلفة من تفاوت في المستوى الإجتماعي والثقافي والديني، مما ترتب عنه مزيج أو تشكيلة معقدة من الممارسات والسلوكات الاجتماعية تمثل حركة المجتمع بعلاقته بين فئاته المختلفة التي تختلف حقول رؤاها الإيديولوجية تبعا لدرجة وآنية الواقع باستشرافها لآفاق المستقبل الممكنة، وإذا كان نص الرواية لم يعرض نسقا محددا من القيم ، بل عرض منها الأهم جاعلا محط اهتمامه إبراز عللها، ما يجعلنا نسعى أكثر إلى التركيز على أهم القيم الاجتماعية التي أفرزها الحضور الاجتماعي في نص الرواية[2]، ما يسمح بتحقيق التواتر المستمر بين الأحداث في زمن الماضي وزمن الحاضر، وكيف أن ما عاشته بعض شخصيات الرواية في زمن الماضي من معاناة إجتماعية، دفعت بهم الى الخوض في غمار مجال يدركون تمام الإدراك أن الموت فيه أسبق من الحياة في أي لحظة.

وبالتالي نجد تجليات الزمن الإجتماعي في رواية 257، تأخذ أشالا متباينة تتباين مع كل شخصية في الرواية، فمن بين الحالات الإجتماعية التي تناولتها الرواية المرض الذي حاكى فيه عادل ميهوب (وضع **والدته التي كانت مصابة بسرطان الثدي، والذي إجتثها وسحبها بقوة خلال مدة زمنية)**[3]، كما نلمس التعبير عن الزمن الإجتماعي في (حالة **الإستقرار التي قد يعيشها الأشخاص الذين يمكنهم أن يلجؤوا الى الجزائر، بإعتبارها ملاذ هادئ يسمح للاجئي المخيمات)**[4] .

[1] – شفيع السيد، اتجاهات الرواية العربية قي مصر، دار الفر العربي، مصر، ط 3، 1996، ص، 95.

[2] – سليم بركان، مرجع سابق، ص، 153.

[3] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 111.

[4] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 126.

– **دلالة الزمن التاريخي:** إن التاريخ في معناه البسيط هو كل ما يقوم به الإنسان من أعمال خلال اليوم والليلة ليصنع العالم الذي يطلب، فإنه لا يكتفي بالزمن الطبيعي المعطى، بل لابد له من أن يصنعه بنفسه ويخضع لإرادته، حتى يتسع لكل مطالب الذات، لأن الإنسان هو منتج ذاته بذاته من خلال إعادة صنعه للطبيعة، هذا التحويل لا يكون إلا في إطار زمني محدد يتولد فيه باستمرار، لأن الأشياء لا توجد على أنها قد انتهت وكملت بل هي في طور تحول مستمر[1].

فالتاريخ له علاقة مباشرة بالأحداث الواقعية، لأن هذه الأخيرة تتميز بمراحل زمنية محددة، ويعطي حضورا على مستوى الإبداع الأدبي الروائي يمنح النص أو الأحداث مصداقية القراءة الموضوعية، بإتكاء القارئ على أهم المرجعيات التي يزيد بها النص جمالية، كما نلمسه في بعض العبارات التي تحاكي فيها شخصيات الرواية التي ندرسها معاني لدلالة الزمن التاريخ، حيث يستجع قائد الطائرة زمن تاريخي(**للحادث الذي كان سنة 2003 وكيف هوت الطائرة الإيرانية اليوشين بركابها، في حادثة مضى عليها أكثر من ستة عشر عاما)**[2]، وإسترجع على إثر هذا الحدث التاريخي الذي مضى عليه من الزمن، ومن الحاضر في ما تعرضت له (الطائرة العسكرية في 11 أفريل 2018)، وهذا ما يدل على أن تجسيد الواقع في كثير من الأحيان قد يتطلب العودة الى إستئناسه بأحداث مشابهة ليزيد من تأكيد واقعية ما حدث، وإن كان في شكل عمل روائي متحديا بذلك حدود الواقع وحصر طابعه الإبداعي في الزمن الحاضر وحده، كما يعبر الراوي عن دلالة الزمن التاريخي بتطرقه الى(**المعهدات والإتفاقيات الدولية التي تهتم بحقوق الإنسان وتسعى الى مناهضة الإستعمارومختلف أشكال التعدي واللاإنسانية التي تتعرض لها الإنسانية في دول العالم)**[3]، و هذا ما يدل دلالة واضحة على المناداة بإحترام

[1] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 24.

[2] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 27.

[3] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 128.

الإنسانية في كل حالاتها(**وعدم التعرض لها بأي طريق غير مشروع ومنح الحرية في عالم متغير**)[1].

وبالتالي يفرض عليه أحداث الرواية التنويع في دلالات الزمن حتى يكون كل حادث مصاحب للزمن المناسب له، وهذا ما نلمسه من علاقة بين شخصيات الرواية والأحداث المرتبة ترتيبا متسلسلا ومترا بط من حيث النسق، رغم أنها ليست في زمن واحد، وهذا بدوره ما يميز الطابع الحديث للرواية الجديدة التي أصبح أصحابها يمزجون في أعمالهم بين العديد من الأزمنة في شكل يزيد من جمالية العمل، لا يكتفون بالسرد التقليدي الذي يسير في إتجاه واحد وهو إنسجام من البداية الى النهاية، وجعل من بعض القصص التاريخية مسارا إستدلالي لتجسيد النهاية التي تؤول إليها الرواية.

وهي نفس النهاية التي حاكتها الأحداث التاريخية، ودلالة ذلك عنونة الرواية بعدد الضحايا في رمز(**رقم 275**)، فالمرجعيات التاريخية المبثوثة في ثنايا النص هي التي تمنحه تعددا دلاليا وزمنيا، لأن الاعتماد على الإشارات التاريخية ذات المرجعية الواقعية تقدم ضمن بنية روائية، والعلاقة تبعا لذلك تأخذ طابع علاقة جدلية بين المتخيل و الواقعي، وضمن هذه العلاقة ينبني النص وينتج دلالاته الفكرية والفنية معا[2]

وما تنويع النهايات في أغلب الروايات إلا بقصد خلق عالم جديد وإقتراح حلول عديدة لأزمات الأنسانية التي لا تحصى[3]، وإن كان التنويع في أحداث الرواية التي نتناولها لم يوحى لنا إلا بنهاية واحدة على زمن كل شخصيات الرواية، لأن الزمن التاريخي يختلف كما يشير في ذلك الراوي الى المحاكاة التي انت بين فاتح وياسين، التي (**يحمد فيها ياسين على العيش في**

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 129.

[2] – سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص، السياق) ، المركز الثقافي العربي، ط1 ، الدار البيضاء، 1989.

[3] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 99.

هدوء بخلاف من سبقونا الذين مرت عليهم أيام شداد خلال الأزمة الأمنية التي كانت تعيشها البلاد خلال العشرية السوداء وما عرفته من أحداث إرهابية أودت بحياة الثيرين دون أي ذنب، وكيف أن دخول الجيش للدفاع هو بدوره إقداما على موت محتمل كل لحظة، حيث أفسد الإرهاب الطبيعة وحولها الى مصدر قلق، وصارت الجبال التي كانت توحي بالجمال والطبيعة الراقية، مجرد رمز للموت، إضافة الى ما لحق بالجزائريين في تلك الفترة من قتل، تعذيب، حواجز أمنية، حرائق وغيرها من الكوارث التي تعرضت لها الإنسانية)[1].

مما يدل على أن قصد الراوي من إدراج دلالة الزمن التاريخي هو تفسير أن النهاية في العمل الروائي قد تصب في مجملها على نتيجة واحدة مهما تعددات شخصيات الرواية والأحداث، ووفقا للرواية فإن الكاتب لم يركز علي الأحداث التاريخية كحدث يتطلب الأمر التطرق إليه، وإنما إعتبارها أحداث لها إضافة هامة في محاكاة الواقع بصورة أدبية فنية، وبتحديد النهاية المأساوية بموت الكثيرين على نحو ما أحداث أخرى مشابهة عرفها التاريخ، وحاول الإستئناس بها في التذكر والرجوع بالزمن النفسي الى أحداث واقعية شبيهة عاشها الأفراد، تناولت خطا قصصيا مختلف يكاد يشبه الرواية خاصة في نهايتها، رغم أن المحتوى تلك الأحداث التاريخية وسببها قد يختلف عن محتوى الرواية النى ندرسها.

وبالنظر الى أن الفعل يتح في سرد القصة، فإن الأحداث التاريخية في بعض الأحيان يكون لها وقع وأثر جميل، في إبراز علاقتها بزمن الحكاية لأن الكاتب صور أزمنة في الرواية من خلال وجود أحداث واقعية ارتبطت بزمن الشخصيات، واستغرق وصف بعضها زمنا هاما من زمن القصة ، والسبب في ذلك اشتراك كل من الواقع والمتخيل في تواتر الواقع في المتخيل

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 92.

وفي الواقع ، لأن المتخيل يحيل على الواقع والواقع يحيل ذاته[1]، فدلالة الزمن التاريخي أعطت جزئياتها غير المباشرة قيمة فنية للعمل الروائي، ذلك أن وجود الأحداث المشابهة قد يتقاسم معها الزمن نفس الدلالات بصورة بين الماضي والحاضر.

وكشف فترة زمنية تاريخية تعتبر عن مدى تباين الاهتمامات والرؤى، وتعدد الفئات الاجتماعية واختلاف موقعها في هرم البناء الاجتماعي، مما يدل على أن الاعتماد على المرجعيات النصية المشحونة بالدلالات التاريخية على ملامح النهاية المأساوية للحادث المعاصر للزمن الحاضر، ويمدنا بإحالة رمزية أولية لتلك القيم التي حفل بها مجتمع النص في سياق ظرف تاريخي خاص[2]، ودلالة الزمن التاريخي للأحداث تحدد العلاقة التي تربطه بالبناء الاجتماعي، مما يعطي للزمن الإنساني حضوره وهويته ودلالته ضمن النص الأدبي ، فعملية إنتاج الوعي تتحدد مرجعتيها في حركية المجتمع، التي تحقق للمجتمع زمنيته وتاريخيته بتمثله، للتحول المتواصل والمعزز بإفراز قيم حضارية وفكرية،[3].

فالإسترجاع الذي يجمع فيه السارد بثُ أحداث جرت قبل بدأ الرواية وأخري مند بدايتها، تمر فيها بشريط من الصور التي تحاكي نفس الحدث الذي يحاول الراوي إبرازه في العمل الفني الذي يقدمه، في طابع سردي يمزج فيه ومن الماضي أحيانا بوتيرة سريعة أو ما يعرف بتسريع السرد، حتى يتمكن على أساس ذلك من إعطاء نوع من الاختزال في الأحداث الماضية بحيث تعبر الدلالة الجوهرية التي تلامس ما يتضمنه العمل الروائي، فالأحداث التاريخية التي تناولها الراوي سابقا، ترتب عنها نتيجة واحدة وهي الموت التي تنصرف الى نفس النتيجة المستوحاة من

[1] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 100.

[2] – سليم بركان، النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوبنائية في رواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة الجزائر، 2004، ص، 130.

[3] – سليم بركان، مرجع سابق، ص، 135.

نهاية الرواية التي ندرسها، وبالتالي تعددت تقنيات الزمن السردي التاريخي لتجسد صورة الموت التي إشتركت فيها كل الأحداث السابقة مع حدث زمن الحاضر .

– **دلالة الزمن الديني:** تجسد هذه الصورة المحاكاة الصادقة لنفسية شخصيات الرواية للعلاقة الدينية التي لا تكاد تغيب عن نفوس الأشخاص في كل المواقف، ولعل الحوادث الصعبة بقدر صعوبتها التي قد تتطلب نسيان كل شيئ بسبب الخوف والهلع، إلا أنه لا يغيب عن أشخاصها الإيمان بالله، ولعل ما يفسر وجود دلالة الزمن الديني العديد من العبارات التي نلمسها في الرواية، على نحو ترديد (الله أكبر الله أكبر)[1] ، ومناجاة وهيبة لله بقولها(**إلهي رشيد أضعف من تحمل هذا الرحيل الفاجع، اجعل في قلبه سكينة تخفف عنه فداحة إنطفاء الأحلام كجمرة سقطت في الماء)**[2].

ومن الدلالات الواضحة على وجود الزمن الديني في الرواية، إستحظار سورة الفاتحة التي قرأتها وهيبة نايت صالح بصوت خافت، ولعل هذا ما يوجي بأن الرواي يحاول تجسيد صورة الإيمان القوي الذي بداخل شخصيات الرواية، وقوة إيمانها بالله وقضائه مهما كانت الحالة التي هم عليها، بقوله على لسان وهيبة **(إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم خبير)، (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها، وسنجزي الشاكرين)**[3].

ودلالة الزمن الديني تؤكد على أن شخصيات الرواية تدرك تمام الإدراك في اللحظات الأخيرة أن ما يتعرضون له قدر من الله رغم كل إحساس الخوف والهلع الذي يعيشونه، ذلك أن

[1] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 50.

[2] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 80.

[3] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 82.

آثار الحدوث وسمات الإمكان لائحة على صفات السموات حتى بلغ في ظهوره إلى حيث لا يقدر منكر على إنكاره[1]، مما دفع أهم شخصية في الرواية وهو قائد الطائرة تأكيده في العديد من العبارات على أن ينطقوا الشهادة قبل الأوان حتى يكونوا شهداء في سبيل الوطن، بقوله(**لا وقت للمقدمات، تذكروا الشهادتين، الطائرة تسقط**)[2]، وبالتالي آخر ما يلفظون به أنفاسه هو ذكر الله كدلالة على الأيمان، وهذا البسط لدلالة الزمن الديني تجعلنا نسلم بأن كل ما قد يحدث لنا قدر من الله، وأن حركة الزمن على إختلافها يصبح اليوم بعد غد ماض انتهى وطوي بتفاصيله في زمن أكبر، وتتوالى الأيام والسنوات والقرون إلى نهاية حتمية هي زوال الدنيا والتي يعتبرها المؤمن نقطة عبور إلى زمن مطلق أبدي إما في الجنة أم النار[3]، يؤكد الروي على ذلك إدراك فاتح لقوله تعال(**ولكل أمة اجل، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**)[4]

ويؤكد الرواي على دلالة الزمن الديني عند ممارسة الشعائر الدينية على نحو ما يقوله الراوي(أتذكر جنائز كبيرة حضرها المشيعون، سيتوافد الناس من كل الجهات، ستسير سيارة الإسعاف وخلفها الناس يكبرون ويهللون، يبكي بعضهم ويلتهف بعضهم على مشاهد جنازة عسكرية مختلفة عما عايشه من جنائز)[5]، وهذا ما يوحي بقوة الإبداع الفري الذي يتمتع به الكاتب أثناء تجسيده للأحداث بدقة وتنظيم لا تترك مجالا للشك في محاكاتها للواقع وحقيقة الأحداث، وما يلاحظ من خلال أحداث الرواية أن الزمن الديني تطرقنا إليه فقط من باب التأكيد على إختلاف دلالات الزمن الموجودة في الرواية، ولكن بعض هذه الأزمنة لم يركز عليها الراوي على إعتبارها جوهرية في سرد أحداث الرواية، وإنما هي مجرد إضافات زادت من جمالية دلالة

[1] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 22.

[2] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 13.

[3] – إبراهيم سعدي، مرجع سابق، ص، 23.

[4] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 102.

[5] – رفيق طيبي، مرجع سابق، ص، 97.

الأزمنة الرئيسية التي تحاكيها الرواية، ونعني بذلك خاصة الزمن النفسي والإجتماعي سواء في الماضي أو الحاضر لشخصيات الرواية، اللذين أعطاهما الكاتب الجانب الأكبر إن لم تقل بأن الرواية من بدايتها الى نهائيتها تقوم على هذين النوعين من الزمن، مما يدل على أن تحكم الراوي في أحداث الرواية يظل دائما مقترنا بما يملكه من خيال واسع في تجسيد الواقع، إذا كانت الرواية تحاكي قصة أو حدث حصل فعلا في الحقيقة، غير أن ملكة الإبداع التي يتمتع بها الكاتب تجعله يمزج بين هذه الحقيقة والخيال الفكري والأدبي الذي يزيد من إبهار القارئ بالأحداث وموضوعية ذلك الخيال الذي قد لا تحتاج الرواية الى إدراجه في مضمونها، إلا أنه يوحي بتميز الراوي وقدرته على التحكم في خيال ينسج به الواقع لأحداث تلامس معاناة الأشخاص.

خاتمة

خاتمة:

تعد رواية 257 من الروايات المستجدة التي عالجت احدى القضايا الهامة التي عرفتها الانسانية واستندت في ذلك الى سقوط الطائرة العسكرية في الحادي عشر من افريا 2018 ببوفاريك بالجزائر ووفقا للعمل الفني الذي تناوله الكاتب في روايته الأدبية والتي حاول من خلالها تجسيد الحادثة المأساوية لتحطم الطائرة ووفات ركابها بصورة محزنة لكل من يتلقى الخبر على شاشات التلفزيون ومواقع الاخبار المحلية وحتى العالمية.

ومن اجل تجسيد الابداع الفني والفكري والخيال الواسع الذي اصبح روات اليوم يمتازون به حاول المؤلف في العمل الفني الذي انتجه الى الوجود بتصوير واقع الحادثة في رواية تكاد تحاكي واقع الحادثة الأليمة في كل جزئياتها وفي اطار ادبي قائم على الترتيب المنطقي والدقيق للاحداث وادراج ازمنة مختلفة تحاكي شخصيات الرواية وما اعترضها من حوادث استرجعتها على اثر ما وقع للطائرة ولعب الزمن دورا هاما في تطور الاحداث وسيرها منذ بداية الرواية التي سار فيها الراوي بأحداث مرتبة على حسب الحادثة التي تعالجها الرواية إنطلق من تحديد الزمن الذي وقع في الحادثة وعنوان الرواية الذي اختزله في عدد ضحايا تحطم الطائرة وكأن الراوي يريد في كل المعاني والعبارات التي تتناولها الرواية التعبير عن الترتيب الزمني بين الماضي والحاضر عند شخصيات الرواية.

فشخصيات الرواية رسمت لنفسها ازمنة مختلفة عبر عنها الراوي بدلالات مختلفة لمسناها في العديد من العبارات والفقرات الموجهة بذلك على نحو ما تطرقنا اليه سابقا وهذا المزج في الزمن جعل من الرواية تحمل العديد من الملامح الفنية من استرجاع وسرد وترتيب للاحداث فزمن الماضي الذي يكاد يصاحب الرواية من بداية أو شخصية يجسد

المفارقات الزمنية سواء كانت استرجاع أو استباق كما ذكرنا سابقاوعلى الرغم من انحصار احداث الرواية في مدة زمنية قصيرة خلال يوم واحد الآ أن الراوي أعطى بلمسته الأدبية.

وتجلت دلالة الزمن في رواية 257 في وجود عدة أزمنة استند عليها الرواي في تقديم الطابع الحكائي للوصول الى النتيجة المأساوية وهي تحطم الطائرة وموت طاقمها كله إنطلقت هاته الازمنة من وجود الزمن النفسي الى الزمن الاجتماعي والزمن التاريخي والديني في بعض الجزئيات وذلك دلالة على تشعب وتعدد الرئ التي تنظر اليه حتى وإن اختلفت الزوايا المنظور منها الى كنوه عنصرا هاما في تكوين الحياة، ويرتبط بالأحداث من حيث وجوده وحصره في الأفعال أو السلوكيات خلال مدة معينة، وعلى ذلك فإن الزمن اصبح محل إهتمام في الأعمال الرواية المعاصرة التي اصبح مبدعيها يركزون عليه بصورة كبيرة في أعمالهم الفنية، واستخدامه كطابع حديث يخدم القصة ويحاكي مضمون الرواية من حيث الشخصيات والاحداث بفنية ونسيج يتحكم في احداث الرواية بين الماضي والحاضر.

والمفارقات الزمنية ساهمت في اعطاء صورة فنية وجمالية لأحداث الرواية، وابرزت الخيال الواسع الذي يمتاز به الكاتب وقدرته في التحكم في جزئيات الأزمنة المتعددة ودلالاتها بما يخدم أحداث الرواية،فإحتوى الحضور المكثف للمشاهد الحوارية لدى شخصيات الرواية، على مساحة كبيرة من مضمون الرواية، وهذه المحاورة ربطها الراوي بوجود ازمنة اختلفت بين زمن نفسي عبرت فيه شخصيات الرواية على ما خلج ذاكرتها من أحداث وتأملات ومشاكل ووقفات امتدت على طول صفحات الرواية، استند فيها الى وجود الطابع الاسترجاعي كتقنية جمالية وفنية زادت ترتيب وانتظام احداث الرواية، وصاحبت كل اشكال الحركات السردية، مما يسمح بصنع خصوصية لحضور الزمن وابراز مهارة الراوي

في نسج العناصر المكونة لأحداث الرواية، انطلاقا من واقعة مأساوية حدثت بالفعل وبتأملات ابداعية متعلقة بالزمان الذي نعيشه أو الذي عاشته الذات الساردة المرتبط بالفترة الزمنية التي عاش فيها الاحداث المأساوية التي وقعت، ويترتب على ذلك ادراك ذهني لأحداث معينة، ارتبط بعضها بالتاريخ وهو ما جسده في الزمن التاريخي الذي حاته بعض شخصيات الرواية، بحيث كان حاضرا في النص ومستأنسا به في زيادة جمالية العمل الروائي بصورة فنية دقيقة.

ومن ذلك فإن دلالة الزمن في رواية 257 تنوعت بتنوع الشخصيات المجسدة للرواية، فقد حاول الراوي قدر الامكان اسنطاقها واسترجاع بعض الازمنة السابقة التي عايشتها وجعلت منها قريبة جدا في الربط بين أحداث زمن الماضي وزمن الحاضر، سعيا منه الى تزويد القارئ وتشويقه بكل شخصية في الرواية الى حين الوصول للنتيجة المأساوية التي مثلها في تحطم الطائرة ووفات طاقمها.

.....

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع والدوريات

أولا: المصادر:

- رفيق طبي، رواية 257، الماهر لطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2018.

ثانيا: المراجع:

01- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص، السياق، المركز الثقافي العربي، ط1 ، الدار البيضاء، 1989.

02- إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، وآخرون، لمعجم الوسيط، الجزء1، لمكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – إسطنبول، دون سنة نشر،

03- إبن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1991

04- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، جزء13 صادر بيروت، 1992،

05- السعيد الورقي، إتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون ط، 1971،

06- بشير يويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2002،

07- بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2200، ط 1.

08- جاب الله محمود بن عمر الزمخشري، اساس البلاغة، حققه مزيد نعيم شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 ، 1992،

09- سعيد يقطين، القراءة والتجربة، التجريب في الخطاب الروائي الجديد، دار الثقافة، سالة المغرب، دط، 1985،

10- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 3، 1997.

11- سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة – مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع – القاهرة- ط 2005/1 ص: 297

12- سيزار أحمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1984،

13- شفيع السيد، اتجاهات الرواية العربية في مصر، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 1996.

14- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،ط 1، 1998، الدار البيضاء.

15- عبد المالك مرتاض، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط 1،

16- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

17- لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية، بين الأيديولوجية وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى.

18- محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغيير الإجتماعي، مطابع أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ط 1، 1991.

19- محمد برادة، محمود أمين العالم وآخرون، الرواية العربية واقع وآفاق، دار إبن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1981،

20- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع.

21- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، 1992

22- محمد مصايف، النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص، 138

23- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2005

24- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004،

25- ميشال بورتو، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط 3، 1986.

26- واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

27- قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت، 1995، برمجة وتنظيم طراف خليل طراف، مادة "روي" نقلا عن ط دار صادر، بيروت 1990.

ثالثا: الرسائل العلمية:

01- ابراهيم سعدي، البنية الزمنية في رواية بوح الرجل القادم من الظلام، رسالة ماجستير في قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر،2006.

02- وهيبة بوطغان، البنية الزمنية في رواية عابر سبيل لأحلام مستغانمي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2009.

03- سليم بركان، النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوبنائية في رواية ذاكرة الجسد للروائية أحلام مستغانمي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة الجزائر، 2004.

04- بشرى فرحي، رسالة ماستر في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2012.

05- محمد كوير، عبد العفو درداخ، بنية الزمان والمكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماستر في الأدب الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2017.

رابعا: الدوريات والمجلات:

- خديجة عنشيل، الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 17 ماي 2013.

- مختار درقاوي، تعريف مصطلح الدلالة عند العرب، مجلة التعليمة، المجلد 5، العدد 14، كلية الآداب، واللغات، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018.

- رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، 2006.

- محمد الطيبي، إختراع التاريخ في إختراع القفار، مجلة اللغة والأدب، العدد 15، 2001.

المراجع باللغة الأجنبية:

01-Roland Bourneuf, et Real quellet, l'univers du Roman Presses universitaires de France, 1985.

02- jean Ricardou, problémes du nouveou Roman seul/ tel quel, 1967

03- Todorov, Tzvitan: Les Catégories du récit Littérature - in communication°8.

المواقع الإلكترونية:

01- https://www.swissinfo.ch/ara/afp/257

02- https://www.aswatelchamal.com

03- https://www.alukah.net/literature_languag

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

الاهداء

الشكر والعرفان

مقدمة **أ. و**

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي

01-الدلالة: 6

أ- لغة: 6

ب- إصطلاحا.....8

02- الزمن.....8

أ- لغة.....8

ب- إصطلاحا.....10

03- الرواية.....14

أ- لغة.....14

ب- إصطلاحا.....15

ج- الرواية في الجزائر.....17

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي للدراسة

01- السيرة الذاتية للكاتب.....22

أ- تعريف الكاتب.....22

ب- أهم مؤلفاته.....23

ج- تعريف الرواية وملخصها.....23

02- أشكال الزمن في الرواية.....25

أ- الزمن والسرد.....26

ب- دلالات الزمن في الرواية.....36

- دلالة الزمن النفسي,.....39

- دلالة الزمن الإجتماعي.....43

-دلالة الزمن التارخي.....45

- دلالة الزمن الديني.....48

خاتمة.....51

قائمة المصادر والمراجع والدوريات.....53

الملخص:

من خلال مضمون رواية 257 للروائي رفيق طيبي التي يتحدث فيها عن واقعة أليمة عاشتها شخصيات الرواية في زمن قصير حدد النهاية المأساوية لهم، حيث جعل لحظات فليلة من الزمن تفرق في سرد رواية اعطاها حيزا واسعا من الحكايا والاحداث التي تناولها في هذه الفترة القصيرة من الزمن الواقعي الذي قد لا يتعدى مدة الساعة، ورفيق طيبي حاول في هذه الرواية أن يجعل من الزمن في عمله الروائي الذي تجاز فيه عدد الصفحات 155 صفحة محور روايته، وكيف ان واقعة قد تحدث للحظات يجعل منها عمل فني وتقني يميز الراوي، ويدل على خياله الابداعي وسعة وعيه وحسه الادراكي في معالجة الاحداث وسرد وقائعها بصورة سلسة ومشوقة تجعل القارئ يعيش مع شخصيات الرواية وأحداثها، مما يجعل عمله ذا طابع وقيمة فعالة تجسد واقع الحياة أو تحاول التعبير عن ما يجول في نفوس البشر من أحلام ومخاوف.

وقد جاءت دراسة هذه الرواية موسومة بطابع روائي فني لزمن قصير جدا، إلا انه جسد في هذه المدة القصيرة من الزمن دلالات مختلفة له في إطار جيز محصور بالنسبة لشخصيات الرواية لا يمكنهم القدرة على الهرب والفرار من النهاية المحتمة التي اصبحوا مدركين لها، إلا ان لحظات الخوف والهلع وعدم الاستقرار التي كانوا عليها، ولعدم قدرتهم على فعل شيء كالهرب أو القفز منها جعلهم يحاولون الهروب من الخوف بجعل الزمن يتوقف في تلك اللحظات، ليعودوا بذكرياتهم الى أزمنة مضت حاكوا فيها ظروفهم الاجتماعية والنفسية، ومزج فيها الروائي بين الزمن الحقيقي للفترة التي تعرفها الحادثة المأساوية، وكذا التقليد في الرؤيا السائدة في أفكار ابطال الرواية لواقعة اليمة جعلت جميع من في الطائرة يعيشون صراع داخلي بين الخوف والفزع والألم والعودة بالذاكرة الى زمن الماضي الذي استرجعوا فيه أحداث اليمة، تعرضوا لها بسبب أزمات الظلم والقهر والبطالة وغيرها من الظروف الاجتماعية.

وركز الروائي في العمل الروائي الذي على بنية الزمان القصير الذي رسم من خلاله العالم السردي لأحداث الرواية بكل المعالم المكونة لها، وبين احداث واقعية معاصرة للزمن الذي يعشه

الى وقت قريب ،حاكى حادثة الطائرة الأليمة التي راح ضحيتها 257 من الاشخاص مجسدا أحداث هذه الواقعة الاليمة في شكل فني روائي يعتمد على الاسترجاع والاستذكار النفسي في داخل كل شخصية في الرواية،وقارب بين الازمنة المختلفة التي يمكن أن يعيشها الانسان في وقت واحد في شكل هندسي يدل على إبداعه وسيطرته القوية على هذا النوع من الأدب الذي يتطلب فضاء واسع من الخيال الهادف والمجسد لصورة واقعية، تجعل القارئ وهو يحاكي اسطر الرواية وكأنه يعايش الزمن الذي وقعت فيه الحادثة، وهو مزيج من زمن الخوف والرهبة وزمن الصمود الى زمن محتم لا مفر منه في النهاية وهو الموت.

فيحاول رفيق طيبي من خلال روايته تجسيد اللحظات العصيبة والاليمة التي عاشها طاقم الطاارة ويعبر عن اللحظات البطولية التي قوم فيها شخصيات الرواية مدة قصيرة من الزمن الخوف الذي يعيشونه بالعودة الى زمن الماضي، ومحاكاة احداث وحكايات تنوعت احداثها بين الامل في مستقبل زاهر، والألم والخوف من واقع يعانونفيه من البطالة والبعد عن الحبة والحرمان من ابسط متطلبات الحياة، وبين دلالة الزمن لكل شخصيات الرواية من خلال محاكاة كل شخصية لنفسها بداية من قائد الطائرة الذي، أدرج كأول شخصيات الرواية والذي حاول قدر الامكان التحكم في الطائرة وفي نفوس طاقمها الذين اصابهم الخوف والهلع، الىحين آخر شخصية في الرواية والتي جسدها المراقب الجوي.

ومن خلال ذلك فإن الرواية جاءت للكشف على مستويات مختلفة من الزمن، منها الزمن النفسي الذي بادر فيه الى محاكاة ما بداخل شخصيات الحادث، وما عبروا عليه من تتمر ورغبة في تحقيق ابسط متطلبات الحياة في ظل أوضاع اجتماعية واقتصادية وتاريخية، كان لها الاثر الكبير في محاكاة الزمن النفسي للرواية، وبالتالي إعطاء مستويات الزمن على قدر ما يجول بداخل كل شخصية من أحداث تاريخية رسمت معالم الزمن التاريخي، وأحداث اجتماعية رسمت معاناة فئة شابة من شبح البطالة والخوف من المستقبل وعدم القدرة على تحقيق ما يحلمون به، وهذا ما بين لنا بأن دلالة الزمن في رواية 257 لرفيق طيبي ترتكز على الأحداث التاريخية

والاجتماعية والنفسية لشخصيات الرواية، وهي نفسها الصورة النمطية التي تجسد اوضاع المجتمع الجزائري، واعطت دلالة الزمن صورة تفاعلية قوية في السرد الحكائي للرواية.